الشمال

إعلام جهوي متقدم

ACHAMAL 2

الجهوية المغربية تارة MAROC 2007 www.ejd.ma

الدبلوماسية المغربية.. ما بعد القوة الناعمة ؟؟

ص 4

هل الإثراء غير المشروع وراء ترك مشروع القانون الجنائي برفوف مجلس النواب ؟

ص 4

واسيني الأعرج

هذا الشعب سرقت منه لغته التي كانت موجودة وهي الخيط الوحيد الذي يربط بين الحاضر والماضي

ص 12

من الشمال

اليمين المتطرف بأوروبا

فيروس «كورونا» السياسي

ص 2

رضوان احدادو

الجزء الثاني والأخير

ص 16-17

7 ـ الصناعة التقليدية بصمات تراث غير قابل للمحو

ص 5

نور الدين الصايل ضيف سلسلة «تذكرة سفر»

الحلقة 14

ص 20

المدير المسؤول : عبد الحق بخات - رئيس التحرير : عبد الإله الويسي - الهاتف : 05.39.94.30.08 - الفاكس : 05.39.94.57.09 - العدد 1034 - الثمن 4 دراهم - الثلاثاء 30 جمادى الثانية 1441 / 25 فبراير إلى 2 مارس 2020

جريدة يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع • الإدارة، التحرير، الإشهار : 7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز • البريد الإلكتروني : info@achamal.ma ـ الموقع الإلكتروني : www.achamal.ma

من الشمال

اليمين المتطرف بأوروبا

فيروس «كورونا» السياسي

• عبد الإله المويسي

mouissijaridatchamal.2019@gmail.com

كما تتبع الجميع، تعرض مؤذن بمسجد في بارك رود وسط العاصمة لندن، السيد «رأفت مقلد» للطعن من قبل مهاجم بريطاني يدعى «دانييل هوتون».

وكان شاهد عيان قال، بحسب ما نقلت في حينه وكالة رويترز، إنه «شاهد قرابة 100 مصل في وسط المسجد وقت حدوث الهجوم، وإن 20 شخصا قفزوا على المهاجم»، مضيفا « ثم سمعت صراخا، وبعد ذلك رأينا الدم».

وأوضحت أمانة مسجد لندن المركزي في بيان لها، أن المصلين احتجزوا المهاجم إلى أن وصلت الشرطة واعتقلته.

من جهتها، أعلنت شرطة لندن، أنها وجهت للمتهم (29 عاما)، تهمتي إلحاق أذى بدني خطير وحيازة آلة حادة، ومن المقرر أن يمثل داخل قفص الاتهام أمام محكمة «ويستمنستر» الابتدائية.

وأكد «المؤذن رأفت مقلد» الذي تعرض للطعن أعلى مستوى كتفه في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية، أنه «لا يشعر بأية كراهية تجاه «رأفت مقلد»، بل يشعر فقط بالأسف، واصفا حالته عند الهجوم، «شعرت فقط بدم يتدفق من رقبتي، وهذا كل شيء، بعدها نقلوني إلى المستشفى. وكل شيء حدث فجأة».

وكان رأفت مقلد، البالغ من العمر 70 عاما، لحظة تلقيه طعنة في العنق متوجها إلى المسجد لأداء صلاة العصر يوم الخميس.

من جانبه قال وزير الداخلية الألماني إن الحكومة ستنشر قوات شرطة إضافية لحماية المساجد ومحطات السكك الحديد والمطارات والمواقع الحساسة الأخرى لمواجهة التهديد «المرتفع للغاية» الذي يشكله اليمين المتطرف.

ويأتي تصريح وزير الداخلية الألماني بعد حادثي إطلاق نار أسفرا عن مقتل 9 أشخاص في مدينة «هاناو» غربي ألمانيا.

وأكد الوزير «هورست زيهوفر على أن إجراءات جديدة اتخذت بالموافقة مع المسؤولين الإقليميين للحيلولة دون حدوث أي اعتداءات مماثلة.

ومن جانبه أكد ممثل الادعاء في ألمانيا «توبياس آر»، على أن المتهم بالهجوم على مقهيين في «هاناو» الذي يعتقد أنه انتحر، كان ذي «عقلية شديدة العنصرية».

وقال زيهوفر إن «التهديد الأمني الذي يشكله التطرف اليميني، والعنصرية كبير للغاية»، ووصفه بأنه «التهديد الأمني الأكبر الذي تواجهه ألمانيا».

وأشار المدعي العام الفدرالي الألماني إلى أن التحقيقات في حادثي إطلاق النار في مدينة «هناو»، اللذين أسفرا عن مقتل تسعة أشخاص، تتركز الآن على محاولة تحديد ما إذا كان آخرون على علم بخطة المنفذ، أو أنه تلقى أي مساعدة في التخطيط أو التنفيذ.

وإطلاق النار على مقهيين للشيشة مساء الأربعاء في مدينة هاناو قد أسفر عن مقتل 9 أشخاص جميعهم من أصول مهاجرة، إلى جانب أعداد أخرى تتفاوت إصاباتهم. ومعلوم أن الشرطة عثرت لاحقاً على جثة المشتبه به، وجثة والدته في شقته.

وقال المدعي العام «بيتر فرانك» إن المواد التي نشرها المتهم «توبياس آر» على الإنترنت تظهر «عقلية شديدة العنصرية»، إلى جانب تأثره بنظرية المؤامرة.

من جانبها قالت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»، عقب الاعتداءين إن هناك الكثير من المؤشرات على أن المتهم تصرف «انطلاقاً من دوافع عنصرية». وأضافت «العنصرية سمّ، والكراهية سمّ، وهذا السمّ موجود في مجتمعنا، وهو مسؤول عن العديد من الجرائم».

وكان ثمانية أشخاص على الأقل قد لاقوا حتفهم وإصابة خمسة آخرين، في إطلاق نار بمدينة «هاناو» التابعة لولاية «هيسّن» غربي البلاد من قبل مشتبهين لاذوا بالفرار من موقع الهجوم الأول في سيارة سوداء اللون.

ولم تكن الشرطة قد قدمت - في بيان صادر عنها، ونقله العديد من الصحف المحلية، مزيدا من التفاصيل بشأن ملابسات الهجوم أو هوية منفذه، بينما ذكرت بعض الصحف المحلية أن الهجوم نفذه شخصان مجهولا الهوية.

وكانت إذاعة محلية ذكرت أن الرصاصات الأولى أطلقت في حانة للشيشة بوسط مدينة هاناو، وأفاد شهود عيان بسماع ثماني أو تسع طلقات. وأوضحت أن مطلقي النار توجهوا على متن مركبة بعد ذلك إلى حي «كيسيلشتات» غربا، قبل أن يعاودوا إطلاق النار على حانة أخرى للشيشة.

يشار إلى أن ستة أشخاص على الأقل قتلوا يوم 24 يناير الماضي، إثر إطلاق نار في بلدة «روت آم سي» بولاية «بادن فورتمبيرغ» جنوب غربي ألمانيا، وفق وسائل إعلام محلية.

حوادث عديدة شهدها العالم متعلقة باعتداءات ذات طبيعة عقائدية، لا يسمح المجال بسرد «كرونولوجيتها» كاملة. غير أن ما قد يستفاد من هذه «الدراميات» الإنسانية البليغة هو أن فيروسا من طبيعة «سياسية» و«دينية» آخذ في التغلغل داخل المجتمع الإنساني، وأنه لا يقل خطورة عن فيروس «كورونا» «البيولوجي» الذي ما فتئ يحصد الأرواح البريئة، وأن معضلة هذا العنف تؤشر، بما يدع مجالا للتشكيك، على مستقبل إنساني زاخر بالأحقاد والكراهيات.

قطرات مداد

• محمد إمغران

«لْهْلاَ يْحشّْمْنا !»

لايجادل اثنان في أن مثل هذه الأخبارتزيد من حنق وغضب بعض جيراننا الحاقدين على الوحدة الترابية للمملكة، وهي أخبارتبعد النوم عن جفون هؤلاء الخصوم «المجانيين» المتربصين بكل خطوة، كيفما كانت، تخدم مصالح بلادنا، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. فقد أشادت، مؤخرا، المديرة العامة لصندوق النقد الدولي السيدة كريستالينا جورجييفا بالرباط، بالأوراش الإصلاحية التي تعكس الجهود المغربية، مشيرة إلى مبادرة دعم المقاولات التي أطلقها جلالة الملك والتي تهم أساسا المقاولين الشباب.

وذكر بلاغ حكومي أن السيدة «جورجييفا» نوهت، خلال مباحثات مع رئيس الحكومة سعد الدين العثماني، بالتجربة المغربية وبما تحقق من تقدم في عدد من المجالات معربة عن افتخار مؤسستها بالتعاون مع المملكة المغربية التي تبقى منبعا للاستقرار في المنطقة .

كما أعربت «جور جييفا» التي قامت بزيارة للمغرب في إطار التحضير للاجتماعات السنوية لهذا الصندوق ولمجموعة البنك الدولي التي ستحتضنها مدينة مراكش سنة 2021، عن تطلعها إلى أن تسفر الاجتماعات السنوية المقبلة لصندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي السنة المقبلة عن نتائج مهمة ستدعم المغرب للقيام بدور طلائعي ورائد في المنطقة.

وفي هذا الصدد، أبرز العثماني أن المغرب لن يدخر جهدا لإنجاح هذه التظاهرة الدولية الكبرى، مؤكدا حرص المملكة على المضي قدما في بناء علاقات تعاون متينة مع شركائها، سواء أكانوا دولا أو مؤسسات، بما يخدم مصالح المغرب ومواطنيه، ويعود في ذات الوقت بنتائج إيجابية على الجميع.

وبالمناسبة، فإن الحديث عن مصالح المواطنين، أوبالأحرى الحديث عن إشادة مديرة البنك الدولي بالأوراش الإصلاحية لبلادنا، لاينبغي الركوب عليه من طرف المسؤولين المغاربة، وبالتالي توجههم للنوم في «العسل» فالبنك الدولي قد يعطيك من طرف اللسان حلاوة، ثم قد يروغ منك كما يروغ الثعلب، على حد قول الشاعر.ثم إن مصالح المواطنين مازالت معطلة في كثير من المجالات، لكي نكون صرحاء مع ذواتنا، الأمرالذي يتطلب المزيد من العمل والإخلاص وحب الوطنية ووخزالضميرالذي يفتقده العديد ممن أوكلت إليهم مسؤولية خدمة المواطنات والمواطنين.

صحيح أن المغرب باشر عددا من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأمامه إصلاحات أخرى مبرمجة أو في طور تنزيلها على أرض الواقع، وأنه يتبنى سياسة إرادية تجاه القارة الإفريقية ويؤمن بضرورة العمل من أجل تنمية وتطور بلدانها، كما جاء على لسان «السي سعد» لكن هل توجد نسبة كبيرة من هؤلاء المواطنين تلامس تأثيرذلك على ظروفها المعيشية وعلى نمط حياتها ؟ هذا هو السؤال !

البلاغ جاء فيه أن الاجتماعات السنوية لصندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي لم تنعقد في أي بلد إفريقي منذ 47 سنة، و أنها ستضم على الخصوص وزراء المالية والاقتصاد ومحافظي البنوك المركزية للبلدان الأعضاء وعددها حاليا 188 بلدا، والوفود المرافقة لهم، ووسائل الإعلام الدولية المختلفة، علاوة على المستثمرين الدوليين ورجال الأعمال.وبالمناسبة، كذلك، لايسعنا إلا أن نقول: «لهلا يحشمنا».

الشمال ACHAMAL 2000
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع

الموقع الإلكتروني :
www.achamal.com

تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات

رئيس التحرير :
عبد الإله المويسي

سكرتارية التحرير :
محمد إمغران
محمد وطاش
مصطفى السباعي

هيئة التحرير :
عبد اللطيف شهبون
زبيدة الورياغلي
أسامة الزكاري
رضوان احدادو
هدى المجاطي
محمد سدحي
عبد الحي مفتاح

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات

التصفيف والإخراج :
«جريدة الشمال»

عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز
طنجة.

الهاتف :
05.39.94.30.08
06.22.45.30.67

الفاكس :
05.39.94.57.09

البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com

سحب من هذا العدد :
10 آلاف نسخة

التوزيع:
سبريس Sapress

الإيداع القانوني: 99/10
ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

درديشة

مصطفى حجاج

من البرامج التي كنت أتابعها – بين الحين والحين – على قناة «القاهرة والناس» برنامج للإعلامي اللبناني طوني خليفة تحت عنوان: «أسرار من تحت الكوبري».

وفي حلقة من حلقاته، استضاف قسا من القساوسة ليستفسره عما يشاع عنه من طرده للشياطين، وإخراجها من أجساد الناس.

وللاستدلال على صحة – أو عدم صحة – الإشاعة، استدعى مقدم البرنامج امرأة مسلمة منقبة، أدلت بشهادتها في حق الضيف، مؤكدة أنها كانت من اللواتي إذا نمن، شعرن في أحلامهن، أن هناك شخصا يتلبَّسهن، وأن هذا الشعور كان يلازمها إلى حد أنها تجد على أماكن من جسدها بقعا سوداء، عند استيقاظها من النوم.

وبعد محاولات للتخلص من هذا الجني – حسب قولها – اهتدت إلى كنيسة هذا القديس، فوجدت لديه الشفاء، وبارحتها الأحلام والكوابيس المنكرة.

للتوصل إلى السر – والبرنامج فضاء لكشف الأسرار – سأل الإعلامي الراهب، فأرجع الأمر إلى الرب، وبيَّن أنه لا يدري كيف ألهمه الله – منذ سنوات وسنوات – أداء صلاتي الشكر والشفاء، وتلاوة الأدعية التي تتلى فيهما، حين شاهد شابا مُغمى عليه، فإذا به يستفيق من إغماءته بفضل هذه الأدعية، ويستردُّ وعيه. ولما سأل المحيطين به، أخبروه بان الشيطان تملَّكه.

ومن يومها والناس يتقاطرون عليه، مسلمين ومسيحيين، فيصلي لأجلهم صلاتيه المعهودتين، ويردد الأدعية التي رددها في المرة الأولى، فيكتب لهم الشفاء، ويستعيدون عافيتهم.

أراد صاحب البرنامج أن يُمَيِّع الموقف، ويتعامل مع الضيف معاملته مع الدجالين، فسأله إن كان يرى الشياطين وهي تبارح أجساد «المسكونين» كما نسميهم في دارجتنا.

فأفهمه وأفهم المشاهدين بحكمة وتبصر، أن رؤية الشياطين مستحيلة، لأن الأرواح لا تُرى، فكما لا نرى أرواح المحتضرين وهي تغادر أجسادهم لتصعد إلى خالقها، كذلك لا نرى الشياطين إذا ما أجبروا –بقدرة الواحد القهار– على الخروج من أجساد الناس.

أكبرتُ في هذا القس، طلاقة لسانه، وقوة إيمانه، وبرودة دمه، كما أكبرتُ فيه إسناد الأمر لِصاحب الأمر، وعدم ادعائه الإتيان بخوارق العادات.

بهذا فرض وجوده على البرنامج، وصاحب البرنامج، وبدا في أعين المشاهدين، رجلَ دين، ورجل مبدأ وعقيدة، ورجلَ قيم وفضائل.

ووجدتني أردد في نفسي الآية الكريمة: «ولَتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون». صدق الله العظيم.

القصص الشعبي في أصيلة..

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

تعززت خزانة الأدب الشعبي بالمغرب بصدور كتاب « القصص الشعبي في أصيلة : دراسة ثقافية نقدية» للدكتورة سناء غيلان في طبعة بلغت حدا عاليا من الجودة والإتقان والأناقة ؛ ضمن منشورات مؤسسة منتدى أصيلة ؛ وهي مؤسسة ساهمت وما زالت تساهم في التعريف بأرصدة الموروث الشعبي لمدينة أصيلة بذكاء فريد.

تعززت قيمة كتاب الدكتورة سناء غيلان بتقديم حرره عزيزنا الأستاذ مصطفى يعلى ؛ وهو من المراجع الكبرى في الدراسات الأدبية الشعبية بالمغرب ومجموع البلاد العربية .

أشار عزيزنا الدكتور مصطفى في تقديمه إلى كون الموروث الأدبي الشعبي بالمغرب :

• إنتاجا غنيا مالكا لرؤية خاصة للعالم..

• ذا مكونات مدهشة جديرة بأن تكون موضوع نظر وبحث واستلهام ؛ سواء في منجزات حرة ، أم في أطاريح جامعية ، أم في حلقات وأوراش وملتقيات وندوات..

• باديا ومتجذرا في حقيقة وفضاءات أصيلة ؛ المدينة العريقة الخالدة بملامحها الأسطورية وحمولاتها التاريخية والحضارية ؛ مما جعلها موضوع :

ـ استلهام واسترفاد في مبدعات فنية وأدبية لشخصيات أصيلية ولغيرهم..

ـ بحوث ودراسات ومونوغرافيات..

• تعرض لطول إقصاء وتعال..

• يسترجع بعضا من عافيته من خلال منجز الدكتورة سناء؛ وهومنجز موسوم باهتداء فطن ، وبحث متمكن ، وتحرير رصين لمكون رئيس من مكونات الموروث الأدبي الشعبي هو « القصص الشعبي في أصيلة».

وتشير الدكتورة سناء في مقدمة كتابها إلى قضايا عامة وخاصة منها :

• أن السرد الشفاهي في التراث العالمي معين ذاكرة أدبية إنسانية..

• تواتر الدراسات والأبحاث المرتكزة على السرديات الشفاهية لتؤكد أهميتها خاصة بعد تطور آلية الاشتغال النقدي تعزيزا لأفق الحداثة.

• الشعب والثقافة لا يمكن فهم أي منهما بمعزل عن حكاياته وأغانيه وألحانه ورقصاته وطقوسه ومعتقداته ولغاته..

• الأدب الشعبي في مجموع البلدان المتقدمة يحظى بمكانته ضمن علوم الإنسان.

• تعتبر الدكتورة سناء أن :

ـ مواكبتها للعمل الثقافي المؤسس لجمعية قدماء تلاميذ ثانوية الإمام الأصيلي شكلت وجهة أولى للانغمار في كل ما له صلة بالموروث الأدبي والفكري.

ـ طفولتها المعلقة بجدران أصيلة وأسوارها وأزقتها وشرفاتها المعانقة للشمس ومعالمها الأثرية ظلت هاجسا لمزيد من التدبر..

ـ مواسم الإبداع والفن وسهرات ساحة القمرة ولقاءات وندوات مركز الحسن الثاني للملتقيات الدولية وحلقات جامعة المعتمد بن عباد كانت حوافز لمزيد وصف وتأويل لقضايا وظواهر مقيمة في أبنية الأدب الشعبي..

ـ زادها القرائي المحلي والكوني فتح أمامها أبواب البحث المنهجي والعلمي.

والحق أن البحث العلمي في مجال الأدب الشعبي قد كسب باحثة متميزة باجتهادها وصبرها وكفاءتها وبمهارات جمع المتن وتصنيفه وتوصيفه وتأويله ؛ باحثة متجذرة في خصوصيات هذا الأدب الشعبي، مهتمة بأصوله وامتداداته، منفتحة على مناهج قراءاته باللغات العربية والفرنسية والإسبانية والإنجليزية، مترسلة في تحريرها الذي لا يخلو من رهافة شاعريتها ، ذكية في التماس عمران وظيفي لمنجزها :

• باب أول : القصص الشعبي بالمغرب : تعدد وتنوع

ـ تأصيل الأدب الشعبي المغربي

ـ قضايا وأشكال قصص الأطفال

ـ أصيلة : مجال ثقافي وأساق اجتماعية

• باب ثان : الحكي الشعبي بأصيلة

ـ المتن : تحديد ومقاربة

ـ نمذجة قرائية

ـ المحلي والمتخيل في الحكي الشعبي الأصيلي

• ختم

• ملحق حكايات شعبية.

اختتام حصص التكوين حول

«كيفية استخدام تجهيزات وبرامج معلوماتية» لفائدة الأشخاص في وضعية إعاقة بصرية بشفشاون

عبد الحي مفتاح

اختتمت يوم الإثنين 10 فبراير الجاري حصص التكوين حول « كيفية استخدام تجهيزات وبرامج معلوماتية» لفائدة الأشخاص في وضعية إعاقة بصرية بمكتبة «مناهل العرفان» بشفشاون، وذلك في إطار مشروع «تعزيز الإدماج المجتمعي للأشخاص في وضعية إعاقة وتقوية ممارستهم للحقوق الأساسية بمدينة شفشاون» الذي تنجزه جمعية التنمية المحلية- المغرب ADL-Al Maghrib والمنظمة الإسبانية Prodiversa، بتمويل من الوكالة الأندلسية للتعاون الدولي للتنمية AACID، بشراكة مع جماعة شفشاون، وبتعاون وتنسيق مع المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي بشفشاون، والمندوبية الإقليمية لوزارة الصحة بشفشاون، والجمعيات العاملة في مجال الإعاقة.

يهدف هذا النشاط الذي انطلق يوم 09 شتنبر 2019 إلى استفادة أشخاص في وضعية إعاقة بصرية من تكوين حول «كيفية استخدام تجهيزات وبرامج معلوماتية»، يصل عدد ساعاته إلى أربعين لكل شخص موزعة على المحاور التالية:

- استخدام نظام تشغيل الحاسوب Windows؛
- كتابة النصوص باستخدام برنامج Microsoft Word؛
- استخدام البريد الإلكتروني و الإبحار في عالم الإنترنت.

وقد توج هذا التكوين بتسليم شواهد المشاركة بحضور السيد عبد الحي مفتاح مستشار بجمعية التنمية المحلية- المغرب ADL-Al Maghrib، المؤطر عبداللطيف الغازي رئيس جمعية لويس برايل للمكفوفين بتطوان، والفريق التقني للمشروع المكون من عبدالسلام أقريو وكلارا لوبيز كوبباس.

والجدير بالذكر أنه قد تم في إطار هذا المشروع تعزيز المكتبة البلدية «مناهل العرفان» بتجهيزات وبرامج معلوماتية خاصة بالأشخاص بوضعية إعاقة بصرية والتي تضمنت ما يلي:

- سبورات خاصة بكتابة برايل وأقلامها؛
- كتبا مطبوعة بطريقة برايل؛
- جهازا مكبرا لضعاف البصر؛
- طابعة برايل؛
- مكبرات إلكترونية صغيرة الحجم؛
- جهازا قارئا (سكانير قارئ) خاص بالأشخاصا في وضعية إعاقة بصرية.

ويعتبر مشروع «تعزيز الإدماج المجتمعي للأشخاص في وضعية إعاقة وتقوية ممارستهم للحقوق الأساسية بمدينة شفشاون» نموذجا لتمكين الأشخاص في وضعية إعاقة من المؤهلات والكفاءات والوسائل التي تساعدهم على ممارسة حقوقهم بشكل كامل، وهو مشروع غير مسبوق بإقليم شفشاون وخطواته المتقدمة تتماشى مع الاستراتيجيات والبرامج الوطنية والاتفاقيات الدولية في مجال الإعاقة.

وقال عبد اللطيف الغازي المؤطر الذي أشرف على التكوين: إن مبادرة جمعية التنمية المحلية-المغرب وشركائها من خلال المشروع الذي نحن بصدده، تعتبر مبادرة رائدة؛ وقد استهدف التكوين أشخاصا في وضعية إعاقة بصرية يمكن أن يصبحوا أنفسهم مكونين، إلا أن التكوين في مجال المعلوميات بالنسبة لهؤلاء الأشخاص، يضيف عبد اللطيف الغازي، يتطلب نفسا طويلا وهو ما يستدعي القيام بتكوينات إضافية تراعي قدرات كل كفيف لكي يتمكن من استعمال وسائل التواصل الحديثة بشكل فعال وواسع بعد مرحلة الاستئناس، واعتبر عبداللطيف الغازي أن توزيع الحواسيب على المستفيدين والمستفيدات من التكوين سيساعدهم على توطيد ما اكتسبوه من خلال حصص التكوين عبر الممارسة المستمرة.

وشدد عبداللطيف الغازي رئيس جمعية لويس برايل بتطوان على أهمية اشتغال مركز التكوين في المعلوميات بمكتبة «مناهل العرفان»، مؤكدا في نفس الوقت على ضرورة الحفاظ على استمرارية هذا المركز الفريد من نوعه كمكسب بالنسبة للأشخاص في وضعية إعاقة بصرية بإقليم شفشاون، إذ من غير المعقول، يقول السيد عبداللطيف الغازي، أن لا تتعزز الفرص وتتعدد بالنسبة للمكفوفين من أجل تطوير قدراتهم في مجال المعلوميات التي أصبحت لغة العصر التي لا غنى عنها، خصوصا وأن المشروع قد وفر تجهيزات ووسائل مهمة يجب استثمارها الاستثمار الأمثل.

الدبلوماسية المغربية.. ما بعد القوة الناعمة ؟؟

• محمد البوشوكي (دكتور في القانون العام)

لا أحد يستطيع أن ينكر بأن الدبلوماسية المغربية، بفضل تشبثها القوي بالمبادئ التأسيسية التي هيكلت علاقتها بالعالم، من إجراء تغير عميق، في غضون عقدين من الزمن، تمحور حول الثبات في المواقف والاعتدال في المقاربة والوضوح في النهج المتبع هذا ما أصبحت تعرف بالدبلوماسية الناعمة.

فقد تم تثبيت مبادئ الدبلوماسية المغربية في دستور المملكة لسنة 2011 الذي نص على أن المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة، متشبثة بوحدتها الوطنية والترابية، وبصيانة تلاحم مقومات هويتها الوطنية، الموحدة بانصهار كل مكوناتها، العربية – الإسلامية، والأمازيغية، والصحراوية الحسانية، والغنية بروافدها الإفريقية والأندلسية والعبرية والمتوسطية. وذلك من خلال اعتماد إصلاحات عميقة، فتمت إعادة بلورة العمل الدبلوماسي بعناية، وفقا لبرنامج مصمم بكل وضوح ومبني بتأن حول أولويات المملكة ومصالحها الحيوية ومكانتها بين المجتمع الدولي والسياقات، وفق المصلحة العليا للبلد.

هذا ومع استعادة المغرب مكانته في القارة السمراء وتقوية علاقاته مع أغلب بلدانها وفق منطق رابح – رابح, يقدم المغرب نموذج القوة الناعمة في أفريقيا القائم على تحقيق المصالح المشتركة حيث تعمل الدبلوماسية المغربية على تبني أسلوب الإقناع والتعاون الاقتصادي لبناء علاقات قوية مع الدول الأفريقية, حيث أصبح المغرب يلعب دور الوسيط وحلقة الوصل بين إفريقيا وأوروبا وبين إفريقيا وباقي دول العالم.

غير أن الإكراهات والمتغيرات الكبرى التي يعرفها المنتظم الدولي تستدعي أحيانا التخلي عن تلك القوة الناعمة والعمل بمنطق سياسة خارجية تقوم على الاستباقية وعلى الحزم أحيانا للقطع مع كل ما له صلة بما يسمى بسياسة «الإنتظارية» التي كانت وراء خيبات دبلوماسية عرفها المغرب سلفا.

أسئلة عديدة تطرح حول العمل الدبلوماسي المغربي وتأثره بالمشهد الدولي، حيث أصبح من اللازم على صناع القرار الخارجي محافظا على هامش المرونة، أن يرسم سياسة خارجية جديدة تتماشى وتحولات مصالحه الداخلية والخارجية علما أن المغرب ومن منظور دولي أصبح يشكل قوة صاعدة خصوصا في أفريقيا مع المراعاة طبعا لقضية المغرب الأولى «الصحراء المغربية», والجدير بالذكر أن سياسة الكراسي الفارغة أصبحت متجاوزة ولم تعط أي نتائج إيجابية لمصلحة المغرب بل بالعكس أثرت بشكل سلبي على تطلعات المملكة دوليا وافريقيا على وجه الخصوص.

هل الإثراء غير المشروع وراء ترك مشروع القانون الجنائي برفوف مجلس النواب ؟

• محمد إمغران

لازال الحديث دائرا حول مسألة المصادقة على مشروع القانون الجنائي الذي يراوح مكانه في رفوف مجلس النواب، منذ حوالي أربع سنوات، حيث هناك من يتحدث عن نوع من التعثر يصطدم به القانون الجنائي ويربطه بقضايا محددة، خاصة الإثراء غير المشروع، وهو الأمر الذي أجاب عنه محمد بن عبد القادر، وزير العدل، في تصريحه لوسائل الإعلام، بكون الحديث عن أن سبب تعثر المشروع راجع للخلاف حول مادة من مواده هو ليس فقط اختزال، بل تضليل للرأي العام وديماغوجية سياسية، وافتعال حالة سياسية مصطنعة لرهانات لا يرغب في الدخول فيها. فالقول بأن سبب تأخر أو تعثر مشروع قانون تعديلي، يهم حوالي 80 مادة، راجع إلى (مادة) الإثراء غير المشروع كلام ليس من شأنه أن يساعد على إخراج هذا القانون إلى حيز الوجود، وهو ضغط ونوع من التشويش على النقاش الهادئ وتنميط للتعبير عن وجهة النظر، لأن من حق كل الفرق وكل النواب والفاعلين الإدلاء برأيهم في كل المقتضيات من أجل تجويدها وإسنادها إلى الأحكام الدستورية والاجتهادات الممكنة، ولا يمكن اعتبار كل من يريد تحديد سقف معين أو يناقش مسألة الإثراء غير المشروع، هو ضد أو مع الفساد، فهذا النوع من التصنيفات لا تليق بالعمل المؤسساتي المسؤول والهادف.

وحول تصريح الوزير «بأنه من حق الحكومة الاطلاع على مضامين المشروع»، أجاب بأن ما طرحه في جوابه عن سؤال بمجلس المستشارين حول سبب تأخر مشروع القانون الجنائي بلجنة العدل والتشريع بمجلس النواب، كان فيه تذكير بأن الحكومة الحالية، التي عينت في 5 أبريل 2017، عرفت في كثير من المحطات عدة تعديلات وأصبحت حكومة متجددة، لم تطلع لحد الآن على هذا المشروع ولم تحط علما به.وسيكون من باب العبث وعدم احترام المؤسسات أن يذهب وزير العدل المعني بالموضوع إلى لجنة العدل والتشريع وينخرط في التفاعل بالرفض أو القبول مع التعديلات دون أن يعود إلى الحكومة، فالوزير القطاعي عندما يصل إلى مرحلة إدراج التعديلات والمصادقة، فهو يفعل ذلك باسم الحكومة وما يقرره في الجلسة ملزم للحكومة، والحال أن هذه الحكومة من حقها كما أكد على ذلك الاطلاع على مضامينه.فالمسألة لا تتعلق بسحب القانون في هذه المرحلة بقدر ما تتعلق بإحاطة الحكومة علما بمشروع هذا القانون، لكي تتخذ بشأنه القرار المناسب في إطار العمل المؤسساتي والاستمرارية وتجويد التشريع، فالأمر ينحصر في هذا النطاق، فالسيد الوزير لايمكن أن يتفاعل مع هذا المشروع بدون أن يكون هناك موقف منسجم ومتوافق بشأنه داخل الأغلبية الحكومية والمجلس الحكومي.

وبخصوص تعديلات أخرى تضمنها المشروع وأثارت جدالا واسعا، ولاسيما تلك المتعلقة بالإجهاض والحريات الفردية، أشار الوزير إلى أنه من أجل التدقيق أكثر، فإن المواد 80 المشمولة بالتعديلات بهذا المشروع ليس ضمنها ما يتعلق بالحريات الفردية لأنه عندما تقدم هو قبل بضعة أسابيع بعرض أمام المجلس الحكومي حول السياسة الجنائية، كانت الغاية من ذلك القطع مع المقاربة التجزيئية، إن لم يقل التلفيقية التي تجعلنا، في كل فترة معينة، نأتي ببعض التعديلات على قانون جنائي يعود إلى بداية الستينات وتجاوزته 6 دساتر، ومنذ ذلك الوقت وقع تطور في المجتمع المغربي وفي المؤسسات وانخرطت الدولة المغربية في التزامات دولية كثيرة تخص السياسة الجنائية، كمحاربة الإرهاب والجريمة المنظمة والاتجار في البشر وتبييض الأموال والهجرة غير الشرعية وحقوق الإنسان.وهذه التراكمات، يوضح الوزير، تجعل الأولوية تتمثل في التوقف كسلطة تنفيذية والتساؤل عن مدى توفر المغرب على سياسة جنائية وماهية هذه السياسة وخياراتها وأولوياتها وخلفياتها المرجعية، ونتفق .. ثم بعد ذلك نذهب إلى التعديلات في المسطرة الجنائية والقانون الجنائي والحقوق والحريات والنظام العام ومحاربة الجريمة.لكن في غياب هذا النقاش نصبح أمام التجزيئية والظرفية، وندخل في تضخم المواد الزجرية والقوانين في غياب رؤية متكاملة ومنسجمة. فقناعته بصفته مسؤولا عن القطاع طرحها الوزير ذاته بالمجلس الحكومي وهي أنه يتعين تملك سياسة جنائية، في الجانب الجنائي ليس لدينا وضوح، وكل طرف يأتي بمرجعيته واجتهاداته، على حسب الظرفية ويدخل تعديلات معينة على القانون الجنائي .. يتعين القطع مع هذه المقاربة التجزيئية، فلا يمكن، إذن، أن يتحدث وزير العدل عن جانب الحريات ومحاربة الفساد والإجهاض وتعزيز النزاهة في المرفق العام ومحاربة الجريمة، إلا انطلاقا من رؤية متكاملة.

الأنشطة القطاعية / مغرب 2020

7 ـ الصناعة التقليدية

بصمات تراث غير قابل للمحو

• بقلم : الدكتور عبد الحق بخات

الحرف اليدوية المغربية هي تعبير عن التراث الثقافي النابع من تقاليد الأجداد التي ما زالت حية ومتنامية باستمرار. إنها تعكس شخصية المملكة الناتجة عن المعرفة الأصيلة والتي تنتقل من جيل إلى آخر ،بحماس وشغف.

ينتج عن هذه الحرف في الأساس إبداعات ذات قيمة عظيمة، يتأثر بعضها بالتقاليد الشرقية أو العربية الأندلسية.

يتم إنتاج الإبداعات المصنّعة يدويًا بشكل رائع بواسطة «المعلمين الحرفيين» ، استنادًا إلى العديد من المواد الخام: الطين ، والجبص، والحجر، والسيراميك ، والزليج ،والرخام، والخشب ، والمعادن ، والنحاس ، والنسيج ، والصوف ، والجلود ....الخ

تظهر الأعمال النهائية في فن العمارة التقليدية ،وتطريز الملابس التقليدية، والأثاث ، والديكور ، والأواني ، والمجوهرات، ومستحضرات التجميل ،إلخ.

وبالتالي ،فإن التحف الحرفية المغربية التي يتم إنتاجها جميعًا باليد أو باستخدام الآلات والأدوات التي ظلت تقليدية إلى حد كبير ، لها طابع فريد من نوعه وأصالة مثالية، إذ لا يوجد مغربي لا يستخدم بحب وشغف، الحرف اليدوية.

لا يوجد ، أيضاً ، سائح أجنبي يعبر مدننا ولا يغريه جمال الحرف اليدوية المعروضة بالعديد من البازارات النتواجدة بالأزقة. لا يوجد أي زائر أجنبي يقاوم الرغبة في الحصول على واحدة أو أكثر من منتوجات الحرف المغربية ،وهكذا تنتشر في جميع أنحاء العالم.

الصادرات من الحرف اليدوية تظهر معدل نمو قدره 16 ٪، ومع ذلك، فإن القطاع في أزمة بسبب عدم وجود تنظيم حكيم وعدم وجود سومات واضحة من الناحية القانونية ،مما يؤدي إلى تفاقم الظروف الاجتماعية للحرفيين.

علاوة على ذلك ،حتى إذا تطورت التعاونيات التي تتمثل مهمتها في إدامة التقاليد من خلال توفير التدريب للحرفيين ، فإن هذا القطاع لديه نظام تدريب وترقية ما زال محدوداً.

يمثل حجم التداول 79 مليون درهم ، مما يعني أن الصناعة الحرفية تظل قطاعاً ذا قيمة مضافة منخفضة.

البرابرة، السكان الأوائل بالمغرب هم الأسلاف في مجال الحرف اليدوية. لا سيما في أعمال الصوف (السجاد) والحديد والفضة (المجوهرات).

بعد دخول الإسلام، ووصول العرب إلى المغرب. تطورت أشكال أخرى من الحرف: أعمال النحاس (أواني مختلفة. طاولات). الخشب. الخوص. الدوم. الطين. الحجر. الرخام. الحديد. الفضة. الذهب. إلخ.

تغطي صناعة الحرف عمليا كامل أراضي المملكة، غير أن لكل منطقة تخصصاتها، المستمدة من المواد الخام الموجودة بها بوفرة. لكن المدن الأكثر شهرة بحرفها هي فاس (الجلود. والسلع الجلدية. والنحاس، والسيراميك. والزليج. والجص. والفضة. والذهب. والخياطة التقليدية. والتطريز. ومستحضرات التجميل)؛ مراكش (الجلود والسلع الجلدية والنحاس والسجاد والخشب والشموع) ؛ الصويرة (خشب. سجادة. فضة)؛ الرباط وسلا (التطريز. الخياطة التقليدية)؛ أكادير (الحرف البربرية. والمجوهرات. والسجاد. ومستحضرات التجميل) ؛ مكناس (نحت خشب السقوف وأثاث غرف المعيشة المغربية. الجبص)؛ تطوان (تطريز نموذجي. خياطة تقليدية)؛ مدن الأطلس (السجاد النموذجي. مستحضرات التجميل. الخياطة الإقليمية).. شفشاون وأزمور (تطريز).

التطريز هو. في الواقع. واحدة من الخصائص المميزة للحرفية المغربية. كل منطقة. بل كل مدينة لها أسلوبها الخاص. التطريز مخصص للنساء اللائي يعملن على القطن أو الكتان أو الشاش الأبيض أو الحرير أو الصوف. ولكن أيضًا على «البوبلين» وحتى على النايلون. الوسائد والأغطية. أو حتى الجلاليب.

ميزة أخرى تطبع الصناعة التقليدية المغربية ويتعلق الأمر بأعمال السيراميك.

في المغرب. توجد ثلاث مدارس رئيسية للفخار: مدرسة البربر ومدرسة فاس ومدرسة آسفي. نجد في الأسواق نوعين من الأواني الفخارية: خزف البوادي، حيث الأدوات مزخرفة برقة بالطلاء. وأخرى للمدن. مطعمة بالزليج.

يستخدم الخزافون الحرفيون. الذين يوجد الكثير منهم في منطقة آسفي. تقنية «الطهي المزدوج»: يتشكل الطين أولا ثم يخبز للمرة الأولى. يتم الرسم عليها ثم يتم طهي المنتج للمرة الثانية. مما يعطي مظهرًا لامعًا لألوانه المتلألئة. المنتج الأكثر شهرة والأكثر طلباً هو الطجين.

إذا كانت معظم الأيقونات المطلية للاستخدام الزخرفي هي للديكور. فإن جميع العائلات المغربية تقريباً تستخدم الطاجن «البلدي» غير المزين للمائدة. بالإضافة إلى الأطباق والأوعية إضافة إلى أخرى.

الهندسة المعمارية هي أيضا عنصر بارز في الحرفية المغربية. يتنافس الفنانون والحرفيون على إنتاج روائع من الزليج. والجبص. والخشب. والرخام. مما يعطي مظهراً مهيباً للمدن المغربية. وهذا مرئي في أزقة المدينة القديمة وفي المساجد وفي جميع الرياضات والمنازل التقليدية الكبيرة. حيث تنتصب الأحواض ونوافير المياه في الأماكن بالزليج البلدي، والأروقة من خشب أو الأرز والليمون، منحوتة بشكل رائع ومزينة ومضاءة بالثريات التقليدية من النحاس اللامع. هناك العديد من التقنيات والعجائب التي تحبس أنفاسك في مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء.

فيما يتعلق بالنسيج. فالنساء هن اللائي يعملن على نسج الخيوط الصوفية في آلة نسج تقليدية، لإنتاج أنواع مختلفة من السجاد، مزيّنة بأشكال نباتية أو هندسية.

السجاد المسمى بسجاد الريف أو البربري مصنوع من الصوف عالي الجودة، مع غرز معقّدة. ذات ألوان فنية. وله أنماط هندسية.

السجاجيد ذات القيمة العالية تأتي من الأطلس ومنطقة قبائل زمور (خلفية حمراء وتصاميم سوداء)،وسجاجيد من مكناس (خلفية بألوان مختلفة) أو تازة (خلفية بيضاء).

إنها تتميز بصلابة خالدة. وهي منسوجة بدقة ومحملة أكثر بالأنماط.

في الأسواق الأسبوعية، تباع هذه السجادات في المزاد. وفي الوقت نفسه. تجمع المصنوعات الجلدية ثلاث صفقات: الدباغين والصباغين وعمال الجلود.

يعتبر Leatherworking جزءاً من تاريخ فاس بفضل مركز الدباغة الكبير (الدباغين) المختص في تجهيز الجلود وبيعها كمنتج نهائي قابل للتحول إلى نعال وأحذية وحقائب مزينة ومطرزة بشكل عجيب.

أما بالنسبة للمجوهرات. فتقنيات التصنيع الرئيسية موروثة من الحرفيين اليهود الذين تركزت محلاتهم في الملاح (الأحياء اليهودية) الموجودة في جميع المدن المغربية.

تتكون هذه التقنيات من مزيج من خيوط الذهب أو الفضة مع إدخال السبائك في الدعم المحفور، مصوغة بطريقة الحفر.

ترتبط بعض الأشكال بالمعتقدات الشائعة. سيكون للزمرد والياقوت هدف علاجي. بينما يحارب المرجان النزيف ،في حين تحمي اليد المبسوطة (خميسة) من العين الشريرة.

حتى يومنا هذا. لا يزال الملاح يحتفظ بتعاونيات الجواهريين. حيث يعرضون الأساور والقلائد والخواتم والأحزمة المصنوعة من الذهب أو الفضة. مرصعة بالأحجار الكريمة النادرة.

يقوم صانعو النحاس والنقاشون بتحويل النحاس والبرونز إلى أشياء زخرفية: الصواني. الغلايات. المبخرات. الشمعدانات، صناديق المجوهرات، لوحات الشطرنج، السكاكين، الخناج، الفوانيس، ولوحات زخرفية بأحجام ضخمة... الخ

سوق «الحدادين» الموجود في جميع المدن هو مجال مصنعي للحديد والغلايات.

ونحن نتجول في هذه الأماكن نشعر بجو مثير للإعجاب. حيث يتم ترويض الحديد عن طريق صناعة الأبواب والشبكات الواقية والدرابزين والأشكال الزخرفية للديكورات الداخلية والمساحات الخضراء.

إن لمسة الصناعة التقليدية المغربية موجودة في كل مكان وبكل الأشكال لإسعاد المولوعين أصحاب الذوق الراقي!

مجتمع - سياسة - حقوق - اقتصاد

فكري ولد علي (مراسل من الحسيمة/ الناظور)
Fikri.press@gmail.com
Tél 0661986707

الحافظي يدعو من تونس إلى إنشاء سوق مغاربية للكهرباء

شارك السيد عبد الرحيم الحافظي، المدير العام للمكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب، يوم 18 فبراير الجاري بتونس العاصمة، في أشغال اللجنة المديرية للجنة المغاربية للكهرباء (كوميليك). وقد ضم هذا الاجتماع المدراء العامين للشركات المغاربية للكهرباء وهي المكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب والشركة التونسية للكهرباء والغاز والشركة الوطنية للكهرباء والغاز الجزائرية والشركة الوطنية للكهرباء الليبية والشركة الموريتانية للكهرباء.

في عرض تدخله خلال هذا الإجتماع، أكد السيد الحافظي على ضرورة تقييم أنشطة اللجنة المغاربية للكهرباء وحكامتها وأدائها منذ إنشائها قبل نصف قرن تقريبا. ومن شأن هذا التشخيص أن يساعد على مواجهة التحديات بغية تحقيق الأهداف الهامة المسطرة من طرف اللجنة كإنشاء سوق مغاربية للكهرباء.

وقد اتفق المسؤولون المغاربيون على تعيين فريق عمل داخلي سيسند إليه إعداد دفتر للتحملات من أجل اختيار مكتب استشاري مهمته وضع خارطة طريق تروم إعادة هيكلة اللجنة المغاربية للكهرباء وإصلاح حكامتها وبلورة تموقعها على الصعيدين الجهوي والدولي.

كما قررت اللجنة المديرية أيضا اختيار خبير استشاري لإجراء الدراسات اللازمة بهدف إنشاء تدريجي لسوق مغاربية للكهرباء.

صورة تذكارية لاجتماع المدراء العامين للشركات المغاربية للكهرباء

وقد تم خلال هذا اللقاء أيضا بحث حصيلة أنشطة مختلف اللجان المنبثقة عن اللجنة المغاربية للكهرباء خلال عام 2019 وكذا المصادقة على الأنشطة المزمع إنجازها خلال عام 2020.

وعلى هامش هذا الاجتماع، وفي إطار تعزيز علاقات التعاون الثنائية، عقد السيد الحافظي لقاءات مع المدراء العامين المشاركين في هذا اللقاء حيث تدارس معهم مختلف المواضيع والقضايا ذات الاهتمام المشترك.

عضو بغرفة الجهة يكشف في رسالة الخروقات التي صاحبت إصلاح ملحقة الغرفة بالحسيمة

أحمد بوكمزة: عضو بغرفة الصناعة والتجارة والخدمات إلى مسؤولي الغرفة بجهة طنجة - تطوان - الحسيمة

جيد جدا أن يتم إعطاء إنطلاق أشغال إصلاح ملحقة الغرفة التي طال إنتظارها، والتي هي «محل تساؤلاتي دائما للسيد الرئيس المحترم في عدة دورات سابقة منذ أكثر من سنتين»..

لكن مع الأسف، السؤال المطروح باستعجال وغضب شديد لماذا لم يتم استدعاء أعضاء الغرفة الجهوية المنتخبون و المنتمون لإقليم الحسيمة (17عضوا) لإحاطتهم علما بمشروع الإصلاح هذا(منذ البداية. إلى الآن وبعده..)، رغم تأكيداتي على ذلك منذ مدة طويلة - أو على الأقل - أن تعذر إستدعاء الأعضاء جميعا التشاور والتفاعل منذ البداية مع بعض الإخوان الأعضاء (5 على الأكثر..) الذين دافعوا منذ بداية الولاية لهذه الغرفة الجهوية للتجارة والصناعة والخدمات (منذ دورة فبراير 2017 إلى الآن) عن هذا المشروع الطموح لإصلاح بناية ملحقة الغرفة بالحسيمة.

أعتقد أن الخطأ بعدم الإستدعاء كان مقصودا لأهداف سياسية أو شخصية وربما انتخابية، وتلكم والله هي الطامة والمصيبة الكبرى لان التحديات في إقليمنا العزيز كثيرة ويجب عدم اللعب بالنار.... لذلك حذاري من الإنزلاق...

أذكر بأن ملحقة تطوان (حسب علمي) عندما تم إصلاحها منذ تقريبا سنتين أو أكثر ، كان جميع الإخوة الأعضاء (او بعضهم) يتم إحاطتهم علما بكل صغيرة وكبيرة عن مشروع الإصلاح.. وذلك قبل مباشرة الإصلاح وأثناء الإصلاح وبعده، وهذا هو عين العقل والصواب وتحمل للمسؤولية الجسيمة وكذلك إصلاح غرفة طنجة بالنسبة لأعضاء المكتب الجهوي وغيرهم من ممثلي إقليم طنجة ربما ..

لذلك أقول في إطار نقطة النظام ووجهة النظر هذه، وبصفتي أحد ممثلي التجار عن إقليم الحسيمة في الغرفة الجهوية ورئيس لجنة الإستثمار بها (إصلاح الملحقة يدخل ضمن اختصاص لجنة الإستثمار)، «لهذا أنبه العضوين الممثلين في المكتب الجهوي عن مدينة الحسيمة بأن ملحقة الغرفة بالحسيمة ومشروع إصلاحها : يجب أن تكون تحت إشراف ومتابعة ومشاركة ومراقبة أغلبية أعضاءها أو على الأقل لجنة دائمة ممثلة عنهم».. ولا يحق لكما التصرف فيها كما يحلو لكما لأنها ليست في ملكيتكما الخاصة بل هي في ملكية وطننا العزيز.

ختاما: أقول بعد صبر طويل وسعة صدر كبير (ليس خوفا منكما والله.. بل لأن الاغلبية من إخواننا الأعضاء في الحسيمة لايهتمون.. لذلك تجاوزت ولن أسامح عن الأخطاء المرتكبة سابقا منكما)، دام اكثر من سنتين على تجاوزاتكما اللامحدودة في تدبير ملحقة غرفة الحسيمة (الإحتكار.. التسيب.. والتحكم والشطط في تحمل المسؤولية ..) أقول بأننا- كأعضاء في الغرفة الجهوية عن إقليم الحسيمة - لن نسمح إن شاء الله مستقبلا من هنا فصاعدا باحتكاركما اللاقانوني لتسيير ملحقة الغرفة بالحسيمة مع العلم أن هذه الملحقة يمثلها شعبيا ومهنيا 17 عضوا محترما إنتخبهم المهنيون وأنتما جزء صغير منه يمثل قطاع الصناعة فقط الذي هو الأضعف تمثيليا (التمثيلية المهنية في غرفة الحسيمة هي 4 من صنف الصناعة ،5 من صنف الخدمات و8 من صنف التجارة وهي الأقوى من بين مجموع 17 عضو منتخبا) ولكما مسؤولية جسيمة في المكتب الجهوي كمقررين، لكن مع الأسف هذه المسؤولية الثقيلة لم تنعكس إيجابا على مطالب المهنيين بإقليمنا العزيز.

أما فرعية الحسيمة فقانونيا، بصفتكما مقررين في المكتب ولستما نائبين للرئيس، لا يحق لكما احتكار التسيير والذي كان بالمناسبة كارثيا بكل المقاييس منذ 3 سنوات تقريبا (لا اجتماعات مع السادة الأعضاء من أجل مناقشة كيفية تدبير الملحقة ولامبادرات وحلول تذكر لفائدة المهنيين خاصة في ظل الأزمة الخانقة، فقط المصلحة الخاصة هي المهيمنة في إحتكار المعلومة المهنية وفي التعامل مع المصالح الخارجية بالإقليم ، وفي إستغلال سيارة الملحقة بغير وجه حق في أمور خاصة في أغلب الأحيان، وغيرها من الخروقات التي لا تُعد ولاتحصى. والتي سيأتي الوقت المناسب لذكرها وفضحها: كالسفريات وغيرها..؟؟.

مهاجرة مغربية تطلب مؤازرة القنصلية بعد تعريضها للتعذيب من طرف الشرطة الألمانية

طالبت المواطنة خديجة الحمري، المقيمة بالديار الألمانية، بضرورة تدخل القنصلية المغربية في دوسلدورف من أجل مؤازرتها أمام القضاء الألماني في مواجهة الشرطة الألمانية، بعد ان قررت رفع دعوى قضائية أمام المحكمة العليا بمدينة كولونيا ضد الشرطة الألمانية على إثر الانتهاكات التي طالتها منذ 17 ماي 2017.

وأوضحت خديجة الحمري في تصريح للجريدة أنها اقتيدت إلى مركز الشرطة بمدينة «كولونيا» حيث تعرضت للتعنيف، كما تم تجريدها من ملابسها لمجرد وجود تشابه في الإسم مع أنيس العمري الإرهابي التونسي منفذ الإعتداء على سوق عيد الميلاد ببرلين في دجنبر 2016.

وأشارت أن القاضية، وبعد مرور ثلاث ساعات من الإستنطاق من طرف الشرطة الألمانية، دون أن تتوصل إلى وجود أدنى دليل لوجود علاقة محتملة لخديجة الحمري مع أنيس العمري، أعطت تعليماتها بإطلاق سراحها، دون أن تكلف نفسها عناء تصحيح الخطأ الذي وقعت فيه الشرطة الألمانية، وفرضت مغادرتها لمخفر الشرطة دون تسليمها أي محضر في الموضوع، وهو الأمر الذي قادها إلى التوجه إلى المستشفى لإسعاف حالتها الصحية نتيجة الاعتداء الذي تعرضت له.

وذكرت أيضا أنها تعرضت لإعتداء آخر في ماي 2018 من طرف 14 عنصرا من الشرطة الألمانية والذين قاموا باقتحام بيتها بمدينة كولونيا بالقوة دون الإدلاء بأي وثيقة رسمية تبرر تدخلهم، كما اتهمت الشرطة الألمانية بحبس أطفالها داخل إحدى الغرف بالبيت، وقاموا بتكبيلها بالأصفاد، حيث لم يتردد أحد عناصر الشرطة في الدوس عليها بأقدامه فوق جسدها بينما كانت تصرخ بقوة، قبل أن تتدخل شرطية لمنعه من مواصلة الاعتداء.

ولعل الملفت في القضية هو إقدام جهاز الشرطة الألماني بعد ذلك على رفع دعوى قضائية ضدها في محاولة منه للتغطية على الإعتداء ضدها، وأيضا من أجل الضغط عليها من أجل التنازل عن الدعوى ضده أمام المحكمة العليا، حيث قام برفع دعوى ضدها أمام المحكمة الإبتدائية في كولونيا حيث يرتقب أن تعقد جلسة للنظر في الموضوع بتاريخ 26 فبراير الجاري.

وأوضحت الحمري في تصريحها أنها أجرت العديد من الإتصالات بالسفارة المغربية في برلين، حيث أبدى الأخصائي الإجتماعي المرساوي استعداد السفارة لمؤازرتها في قضيتها إلى حين نيل حقوقها كاملة، كما تمكن من إحباط محاولة تجريدها من حضانة أبنائها، بعد الرسالة التي وجهتها للسفارة والتي أكدت من خلالها سعي السلطات الألمانية إلى حرمانها من حضانة أطفالها، مستندة إلى تقرير أخصائية إجتماعية ألمانية تدعي من خلاله أن الحمري مريضة نفسيا وليست مؤهلة لتربية الأطفال، لكن للأسف – تضيف – انقطع تواصلها بعد ذلك مع السفارة المغربية في ألمانية، خصوصا بعد التغييرات التي شملت عددا من مسؤولي السفارة وضمنهم السفير عمر زنيبر والأخصائي الاجتماعي المرساوي، حيث قررت عرض قضيتها على القنصلية المغربية في دوسلدورف، حيث قرر القنصل - حسب الحمري- إحالة الملف على الأخصائي الإجتماعي الحاج موسى، الذي قال لها بعد اتصاله به أن القنصلية المغربية بعثت إرسالية في الموضوع إلى وزارة الخارجية لتقرر في الأمر، كما أبدى رفض القنصلية التدخل من أجل توفير محامي لمؤازرتها في القضية، بعد تخاذل عدد من المحامين الألمان في الدفاع عنها(الإرسالية تحت عدد 24/2020 بتاريخ 29 يناير 2020).

كما اتصلت بعدها بمصلحة شكايات مغاربة العالم، والتي أكدت لها عدم توصلها بالشكاية، قبل أن تقرر إحالتها على مصلحة التعاون القضائي بمديرية الشؤون القنصلية والإجتماعية، حيث أكد مسؤول في هذه المصلحة لأحد أفراد عائلتها عدم توصل هذه المصلحة بأي إرسالية في الموضوع من قنصلية دوسلدورف، مضيفا بأن موضوع الإرسالية لا يهم خديجة الحمري كشخص بل يهم القنصلية ككيان، والذي يفرض على السلطات الألمانية معاملتها معاملة لائقة، والإستفادة من حقوق المواطنة على غرار المواطنين الألمانيين، مضيفا بأن قاضي الإتصال في ألمانيا، وكذا المحامي المكلف بالجالية بألمانيا من الممكن أن يتولى ملف مؤازرتها، وبالتالي فما عليها سوى انتظار جواب رسمي من وزارة الخارجية إلى القنصلية المغربية في دسولدورف.

75 ٪ نسبة تقدم أشغال إنجاز المسرح الكبير بالحسيمة

تتواصل أشغال بناء المسرح الكبير بالحسيمة، الذي طال انتظاره، والذي سيكون جاهزا في غضون سنة تقريبا.

وبلغت نسبة تقدم أشغال بناء هذا المشروع، الذي رصد له غلاف مالي بقيمة 40 مليون درهم، 75 بالمئة. وتصل الطاقة الاستيعابية لهذا المسرح، الذي يمتد على 7000 متر مربع تقريبا، إلى 500 مقعد، مما سيساهم في الاستجابة لطموحات المدينة، التي تضم أكبر عدد من الفرق المسرحية .

ويشتمل هذا المسرح على قاعة كبيرة للعروض المسرحية، إضافة إلى منشآت ثقافية ومكاتب إدارية. كما يضم معهدا للتكوين الموسيقي:

مجتمع ـ سياسة ـ حقوق ـ اقتصاد

عبد العالي بن ربوحة (مراسل من القصر الكبير/العرائش)
benrebouha01@gmail.com
Tél : 0641794991

العرائش : اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي تعقد اجتماعاً لها مع المواطنين

عقدت اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي، يوم السبت 15 فبراير الجاري، بالكلية المتعددة التخصصات بالعرائش، أولى جلسات اللقاء مع المواطنين، للاستماع عن قرب لانتظارات ومقترحات وتصورات المواطن حول النموذج التنموي الجديد.

السيد شكيب بنموسى تطرق في معرض حديثه إلى أهداف هذه اللجنة باعتبارها هيأة استشارية هدفها تجميع مختلف التصورات والأفكار من لدن المواطنين والاستماع إلى المشاكل الاجتماعية ،الاقتصادية التي تؤرق بال المواطن بشكل عام ،كما دعا إلى طرح اقتراحات وتوصيات عملية تساهم في بلورة هذا النموذج التنموي الجديد وجعله يساير طموحات وآمال المواطنين.

السيد عدنان عديوي عضو اللجنة ومسير اللقاء أعطى الكلمة للحضور والتي تمحورت بشكل عام حول المعيقات التي تعيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية بمدينتي العرائش والقصر الكبير ونواحيهما،و الإكراهات السوسيو اقتصادية والاجتماعية والبيئية.

وعرف هذا اللقاء حضور أزيد من 80 مواطنة ومواطنا من إقليم العرائش والنواحي، كما تخلل هذا اللقاء عرض مفصل حول النمو الاقتصادي بالمغرب.

وقد لاقى هذا اللقاء تفاعلا من طرف الحضور باعتبار أن النموذج التنموي ديناميكية أساسية في نمو اقتصاد المجتمع المغربي، وسبيل للخروج به من الأوضاع الهشة التي يعيشها.

محمد العمراني بوخبزة عميد كلية الحقوق بتطوان، أستاذ التعليم العالي بكلية الحقوق بطنجة وعضو اللجنة ؛ عبر في ختام هذا اللقاء عن سعادته في إنجاح هذا التواصل بين اللجنة والحضور مؤكدا على أن هذه المقترحات والتوصيات التي تم تداولها ستعمل اللجنة على تدارسها وأخذها بعين الاعتبار من خلال إعداد تقارير خاصة باللجنة.

فيما صبت الاقتراحات في مجملها على ضرورة القطع مع الفساد واقتصاد الريع وربط المسؤولية بالمحاسبة حتى لا يتعثر هذا النموذج التنموي الجديد، كما ركز المتدخلون على توفير فرص الشغل وتغيير مناهج التعليم والاهتمام بالجانب الصحي والبيئي والأمني والخدماتي.

«قراءة في مشروع قانون الإضراب ورهان توحيد النضالات التعليمية الفئوية»

احتضنت دار الشباب الراشدي بمدينة العرائش مساء الأحد 16 فبراير الجاري نشاطا نقابيا نظمه المكتب الإقليمي للجامعة الوطنية للتعليم -التوجه الديموقراطي، تحت عنوان:" قراءة في مشروع قانون الإضراب ورهان توحيد النضالات التعليمية الفئوية.

الندوة التي قام بتأطيرها كل من الكاتب الوطني للجامعة الوطنية للتعليم التوجه الديمقراطي عبد الرزاق الإدريسي و عضو المجلس الوطني للتنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد زكرياء القوطي.

في مستهل الندوة قدم مسير الندوة الكاتب الإقليمي للجامعة بالعرائش شفيق العبودي نظرة عامة على السياق الذي تتخبط فيه الشغيلة التعليمية من تردي وجزر بفعل الركود الجماهيري العام للحركات الاحتجاجية، مشيرا على حد تعبيره إلى أن الدولة تنتهز هذا الركود من أجل تمرير مخططاتها المجحفة على الطبقة العاملة مستحضرا مشروع قانون الإضراب الجديد كمثال لهذا الضرب الصريح لمكتسب "الإضراب" بوصفه أداة وآلية احتجاجية مضيفا أن توحيد العمل النقابي و الفعل الاحتجاجي أصبح ضرورة للتصدي لهذا المشروع

مداخلة عضو المجلس الوطني للتنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد زكرياء القوطي وضع في مستهلها قراءة في مشروع قانون الإضراب المقترح، كاشفا عن بنوده ومواده التي ترمي في مجلها حسب قوله إلى تقييد العمل النقابي سواء تعلق الأمر بالإطارات النقابية أو التنسيقيات، وذلك من خلال سن تشريعات تجهز على ما تبقى من الحريات النقابية حسب تعبيره.

كما شدد القوطي على أن التحلي بروح المسؤولية النضالية، وتوحيد الأجراء بآختلاف أطيافهم ضد هذا القانون هو السبيل الوحيد للحد من تطلعات الدولة الرامية إلى الإجهاز على ما تبقى من مكتسبات الشغيلة والطبقة العاملة عموما.

الكاتب الوطني للجامعة الوطنية للتعليم عبد الرزاق الإدريسي وضع في مداخلته السبل الكفيلة للتصدي لهذا القانون المقترح الذي كما قال لا يرغب في تجريم الإضراب وحسب، بل يريد تجريم حتى تلك الاحتجاجات التي تسعى للنهوض بالأوضاع الاجتماعية بشكل عام، الإدريسي أكد على أن هذا القانون يطمح لطمس كل معالم الفعل الاحتجاجي الصادر من النقابات التعليمية أو التنسيقيات التي ورطت الدولة في غير ما مرة.

الكاتب الوطني ختم مداخلته بتأكيده على ضرورة التصدي لكل هذه المحاولات من خلال توحيد النضالات وبلم شتات كل الفئات المتضررة من السياسات الفاشلة المتراكمة لا في قطاع التعليم أو في مختلف القطاعات، معتبرا هذا الأمر بالضرورة الحتمية التي وجب على الجميع تحمل مسؤوليته اتجاهه.

الندوة في الأخير عرفت فتح باب النقاش في وجه الأساتذة الحاضرين للتفاعل مع المداخلات المطروحة ثم اختتمت بصورة جماعية تذكارية.

القصر الكبير : حفل تقديم كتاب «الملك محمد السادس وتطوان، علاقة ملك بمدينة»

نظمت جماعة القصر الكبير والمركز الثقافي البلدي، حفل تقديم وتوقيع كتاب، "الملك محمد السادس وتطوان، علاقة ملك بمدينة " الذي ألفه الكاتبان حسن بيريش وأسماء المصلوحي.

استهل الحفل بآيات بينات من الذكر الحكيم والنشيد الوطني وكلمات رئيس المجلس الجماعي ومديرة المركز الثقافي بعدها كلمات الأستاذ رشيد خضور والأستاذ عماد بوعزيزي بتقديم شهادات في المؤلف وبعدها كلمات مؤلفي الكتاب « للكاتب حسن بيريش والكاتبة أسماء المصلوحي».

ويقدم هذا الكتاب الذي يقع في 118 صفحة لمحة عن مجمل المشاريع التنموية التي أطلقها الملك محمد السادس بمدينة تطوان خلال الفترة الممتدة من 1999 إلى 2019، وأثرها الإيجابي وقيمتها المضافة على المدينة.

كما يسلط الكتاب - وهو تأليف مشترك باللغة العربية لبيريش و المصلوحي - الضوء على الآفاق المستقبلية التي تتيحها هذه المشاريع التنموية، مع عرض مجموعة من الصور على القراء توثق لأنشطة الملك بمدينة تطوان.

وأوضحت المصلوحي، بالمناسبة، أن الكتاب يبرز في 12 فصلا العلاقة التي تربط الملك محمد السادس بمدينة تطوان والمشاريع التي أطلقها جلالته بالمدينة بين سنتي 1999 و2019، مشيرة في هذا الصدد إلى أن الكتاب يسعى إلى اقتفاء أثر جميع هذه المشاريع وتصنيفها حسب المجالات.

من جهته، اعتبر بيريش أن هذا المؤلف يعتبر الإصدار الأول من نوعه الذي يجمع كل المشاريع التي أطلقها الملك محمد السادس بتطوان من أجل تنمية هذه المدينة، موضحا أن الكتاب يهدف إلى الانتقال من التقليد الشفوي إلى التقليد الكتابي بوضع مؤلف يوثق للتطور الذي شهدته المدينة رهن إشارة الأجيال القادمة ..

وفي إطار المشاريع التنموية التي أطلقها الملك محمد السادس بمدينة تطوان، يستعرض الكتاب مختلف أوجه التنمية التي شهدتها المدينة، لاسيما في ميادين البنيات التحتية الطرقية والصناعية، وكذا البرنامج التكميلي لتثمين المدينة العتيقة لتطوان.

وقد عرف الحفل فقرات فنية وموسيقية بحضور الفنان رشيد برياح ومجموعة من الفنانين، كما تم تقديم هدايا وشواهد تقديرية للمشاركين وفي الأخير تم توقيع الكتاب من طرف مؤلفيه:

عمالة العرائش تعقد لقاء تواصليا مع الجمعيات المهتمة بتدبير ماء الشرب و مياه السقي

في إطار الاجتماعات التواصلية مع جمعيات المجتمع المدني المهتمة بتدبير الماء الصالح للشرب والمياه المخصصة للأغراض الزراعية ، انعقد بمقر عمالة العرائش يوم الأربعاء 12/02/2020 اجتماعا ترأسه السيد العالمين بوعاصم عامل صاحب الجلالة على إقليم العرائش حضره، بالإضافة إلى ممثلي الجمعيات السالفة الذكر ،السيد رئيس المجلس الإقليمي والسادة رجال السلطة المحلية وكذا ممثلي المصالح المعنية.

تطرق رؤساء الجمعيات خلال هذا الاجتماع إلى الإشكالات المطروحة في هذا المجال،كما دعا السيد العامل جميع المتدخلين إلى ضرورة تطوير مراقبة جودة المياه وعقلنة استعماله وكذا التسريع من وثيرة إنجاز المشاريع والاوراش التي تساهم في دعم وتنويع مصادر التزويد بالماء الصلح للشرب ومياه السقي ،ومواكبة الطلب على هده المادة الحيوية .

خلص هذا الاجتماع إلى ضرورة تكوين لجنتين تقنيتين مكونتين من السلطة المحلية ورؤساء الجمعيات والمصالح المعنية ،اللجنة الأولى بخصوص الماء الشروب ،واللجنة الثانية بخصوص المياه المخصصة للاغراض الزراعية ،وذلك من اجل عقد اجتماعات على المستوى المحلي والقيام بزيارات ميدانية مع وضع برنامج عمل لحل جميع الإشكالات المطروحة.

تأسيس الجبهة الاجتماعية المحلية بالعرائش

بدعوة من اللجنة التحضيرية للجبهة الاجتماعية المحلية، انعقد يوم الاثنين 17 فبراير الجاري، مجلس موسع ضم التنظيمات والهيئات السياسية والنقابية المدنية، وذلك بمقر الجمعية المغربية لحقوق الإنسان.

ضم هذا المجلس كلا من:

- تمتام محمد : منسق
- حسن صديقي : نائب أول
- خولة برليك : نائب ثاني
- جوهري إدريس : نائب ثالث
- أخريف فؤاد : أمين المال
- نائبه : صفاء الحفيان
- محمد المحمدي : مقرر
- فؤاد بن عودة : نائبه

المستشارون: فتحية اليعقوبي، منير بوملوي، جهاد النحال ، الزهرة التنوني، جزار محمد، محمد دركول، سعيد اغريدة، جلال الزعري، محمد الحراق .

كما تم التأكيد في هذا البلاغ على أن الجبهة مفتوحة في وجه كل الهيئات والتنظيمات الملتزمة بأهداف وميثاق الجبهة الوطنية، وكذا تنظيم وقفة احتجاجية إحياء لذكرى 20 فبراير بساحة التحرير ، وتأكيدها على المشاركة بالمسيرة الوطنية المقرر تنظيمها يوم الأحد 23 فبراير بالدار البيضاء.

ملحمة دار الشعر بمعرض الكتاب

• بقلم : عبد المجيد الإدريسي

... بين الشعر والجمال علاقة أزلية. فالشعر زهور عطرية يرويها ندى الصباح، والعشق للخدود المنبجسة من حمرة تلك الورود. من نظم الشاعر كامل بن شحاذ :

سألتك اللّه ..... يا باهي

البسنا عن حمرة الخد خدُّك من الورد وإلا الورد من وجنات خدك ملحمة. الشعر بدار الشعر بالحمامة البيضاء على فضاء معرض الكتاب بالبيضاء.

يا مخجل الورد نجد الظرايف و مخجل للأزهار

يا ربَّة الخلخال.... بين الوصايف تفضل إلى الدار (مخطوطة المنديلي). التعبير بالشعر عن خلجات الروح وأحاسيس القلب النابعة من الوجدان، وهي حالة الانفعال التي تسمو بالإنسان إلى الإبداع والفن الراقي. الربيع الدافئ بحفيف أوراق الشجيرات، والبذور تثمر والورود تتنهد. في حضن من بساتين ومزارع وأشجار التوت، تأتي دار الشعر بتطوان، التي اتخذت من الجبال عنوانها . حاملة عبق الماضي الجميل، لأسبقية الإبداع ، فهنا الشاعر قطرات ماء عذب ....

افتتحت دار الشعر بتطوان ليالي الشعر، يوم الثلاثاء، 11 فبراير الجاري، في فضاء المعرض الدولي للنشر والكتاب بمدينة الدار البيضاء، بحضور الشاعر الكولومبي خورخي طوريس ميدينا ومترجمه الشاعر خالد الريسوني، إلى جانب الشاعر الفلسطيني المتوكل طه والشاعر المغربي محمد بنطلحة، والشاعرة أمل الأخضر، إلى جانب الشاعر سيدي ولد الأمجاد، من موريتانيا، ضيف شرف الدورة الحالية من معرض البيضاء.

حضر هذه الليلة الشعرية عدد من الشعراء العرب والمغاربة، في مقدمتهم الشاعر زهير أبو شايب والشاعر محمد علي الرباوي والشاعر صلاح الوديع، إلى جانب مسؤولين عن وزارة الثقافة والشباب والرياضة في المغرب، وعدد من ممثلي السفارات الأجنبية.

استهل الشاعر الموريتاني سيد ولد الأمجاد هذه الليلة الشعرية الافتتاحية بقراءات شعرية، تغنى فيها بالعاصمة بغداد:

أعيدي لنا برح الغرام مجددا/ وسحرك يا بغداد في الروح في المدى. تناءت بنا عنك المسافات إنما/ تقربنا الأشواق جمعا ومفردا. بوجهك من كل العصور حكاية/ تغني بها الدنيا مواويل خلدا. تطوف بهذا الليل أحلام شاعر/ تنبأ يوما هنا هنا تمردا. أبغداد يا بيت القصيد وبحره/ وموجا من الإلهام يستل موعدا. تساميت فوق الجرح ينزف قانيا/ وفوق ظلام الموت يشتد أسودا. ومن وجع الأيام داويت متعبا/ ومن صلوات الحب شيدت معبدا. تناءت بنا عنك المسافات إنما/ تقربنا الأشواق جمعا ومفردا.

ثم كان الموعد التاريخي مع الشاعر الكولومبي الكبير خورخي طوريس ميدينا. شاعر منذ ديوانه الأول «لحظات» أو «هنيهات»، وهو يقتنص اللحظات الشعرية المنفلتة ويقبض «أشعار سائلة» كما يقول. ومن يومها وهو يحتفي بهذه اللحظات إلى أن وصلت هذه اللحظة التاريخية التي التقى فيها جمهور دار الشعر بتطوان بالشاعر الكولومبي الأسطوري خورخي طوريس ميدينا في فضاء المعرض الدولي للنشر والكتاب بالبيضاء. وقد حضر إلى جانبه مترجمه الشاعر خالد الريسوني. ويرى خورخي طوريس مولينا أن «الشعر هو جوهر الكلمة/ والكلمة روعة الوجود»، بينما يردد الشاعر الكولومبي ذات قصيدة أخرى: جالسا في العُسْر/ لي النبات نفسُ/ أتقدم أتأمّل أحمي ذاتي/ لكن حجرا مُتشظيا/ ينقذ هشاشتي فأروض النار/ أنا قوس أخرس وسهم ورمح/ محراث وعجلة وشراع/ أتحدث وشاهدي الأمس.

وأبدع الشاعر الفلسطيني المتوكل طه في ضيافة دار الشعر بتطوان، وهو يلقي قصائد عن القدس وعن الأم، إذ ينشد: «لها الأغنيات، وما نحت الماء في حجر الذكريات. وما تم في الكشف من غامض النور للعارفين، ولما سنكمل أحرفها في الصلاة. هي الأبجدية إن كتبوا مصحف الطين/ أو ما سيقرؤه العاشقون على شرفة للحنين... وما طرزته في يوم عودتها الأمهات. وما من بلاد لنا غيرها، إنما الماء والنار والطين والريح والبذرة المشتهاة. أنا ذهب الخيط في ياقة العرس، أو رعشة النجم فوق الأيادي. أنا سيد البر والبحر والنهر/ هذي البلاد بلادي. لها الأغنيات، وما نحت الماء في حجر الذكريات. وما تم في الكشف من غامض النور للعارفين، ولما سنكمل أحرفها في الصلاة».

أما الشاعر المغربي الكبير محمد بنطلحة، فقد أبدع في ليلة الشعر الأولى، بقصائد فاجأ فيها المتلقين وباغت فيها المعنى، حين يقول: شفاهي شباك/ ذراعاي قاربان، المائدة. كأي صدر أنثى/ طافحة بالعبير، وفوقها رمانتان. الضوء عسل في فنجان/ البحر يقترب. وفواكه البحر عالقه/ في شفاه العاشقة».

واختتمت الشاعرة أمل الأخضر ليلة الشعر الأولى، ولسان شعرها يهتف: «أمْضِي في الحبِّ كمَنْ يَمْضِي إلى حَتْفه، أمْضِي في الحب، وَأَعْلَمُ أنّي كمَنْ يُقامِرُ بآخر فلس في جَيْبِه، حَتّى إذَا مَا خسِرتِ الرِّهَانَ، رَمَيْتُ بنَفْسِي في أوّل مَقصورَة/ أمْضِي... وَأحرِّضُ الأغنيَات في صَدري، والكَمنجَاتُ الرَّاقدَةُ في جُيوب الذاكرَة. أمْضِي في الحبِّ، كمَنْ يَمْضِي إلى حَتْفه، أكتبُ وصيَّتي الأخيرة. أمْضِي إليه بكامل زينَتي».

وتتواصل ليالي الشعر في فضاء المعرض الدولي للنشر والكتاب، وهي الليالي التي تنظمها دار الشعر بتطوان، منذ أربع سنوات، غداة إحداثها بناء على مذكرة تفاهم ما بين وزارة الثقافة والشباب والرياضة في المغرب، ودائرة الثقافة في حكومة الشارقة، بدولة الإمارات العربية المتحدة.

تواصلت بمدينة الدار البيضاء فعاليات ليالي الشعر التي أقامتها دار الشعر بتطوان، ضمن البرنامج الثقافي للمعرض الدولي للنشر والكتاب في المغرب. وهي الليالي التي أقيمت في القاعة الكبرى للمعرض، وحضرها المئات من عشاق الشعر ووزراء ومسؤولون يتقدمهم حسن عبيابة وزير الثقافة والشباب والرياضة الناطق الرسمي باسم الحكومة المغربية وعبد الله العويس رئيس دائرة الثقافة في حكومة الشارقة ومحمد القصير مدير إدارة الشؤون الثقافية.

فبعد الليلة الأولى التي استهلها الشاعر خورخي طوريس ميدينا، أحد أشهر شعراء أمريكا اللاتينية، إلى جانب المتوكل طه من فلسطين ومحمد بنطلحة وأمل الأخضر والإسبانية راكيل لانثيروس، شارك في الليالي الموالية شعراء من أوروبا وآسيا وإفريقيا، في طليعتهم شاعر بلجيكا لهذه السنة كارل نوراك والشاعرة الإنجليزية المخضرمة ليندا فرانس، إلى جانب آمال موسى من تونس وشعبان يوسف من مصر وعبد الهادي سعدون من العراق، وسيدي ولد الأمجاد وجاكيتي سك وليلى شغالي وأبو بكر ولد بلال من موريتانيا، وحسن الوزاني وأحمد عصيد وعبد المجيد بنجلون وميمون الغازي وياسين عدنان وسكينة حبيب الله من المغرب. وتفاعل جمهور دار الشعر في معرض البيضاء مع أجيال وأشكال شعرية جديدة ومتنوعة، كما استمتعوا بروائع الشعر العمودي المعاصر، مع الشعراء الموريتانيين، وتجربة الشاعر الفلسطيني الكبير المتوكل طه. مثلما استمتع الجمهور بحوار ما بين القصائد الشعرية والوصلات والمقطوعات الموسيقية التي قدمها أساتذة الموسيقى العربية من تطوان والدار البيضاء. بينما قدم هذه الليالي شعراء وفنانون مغاربة، في مقدمتهم مارية راشا ومحمد بشكار ونور الدين بازين وعبد الرحيم الخصار.

وبحضور شعراء عالميين في حوار مع الشعراء العرب والمغاربة المرموقين، تمكنت دار الشعر بتطوان من إطلاع شعراء العالم على التجربة الرائدة لبيوت الشعر العربية، وعلى تجارب الشعر الجديدة في المغرب والعالم العربي.

وفي اليوم الأخير من مشاركتها في معرض البيضاء، أعلنت دار الشعر بتطوان، رفقة شبكة القراءة في المغرب، عن جائزة الشباب للكتاب المغربي، في صنف الشعر. وهي الجائزة التي آلت للشاعر المغربي الراحل محمد الميموني، عن ديوانه «بداية ما لا ينتهي»، حيث اختاره عشرات القراء الشباب كأفضل ديوان من بين عشرة دواوين أخرى تم ترشيحها لهذه الجائزة. وتسلمت الجائزة من لدن الناطق الرسمي باسم الحكومة أرملة الراحل الأستاذة فوزية الدعلي رفقة ابنه رياض بنميمون. وهو اللقاء الذي حضره عدد من الوزراء، وشهد تقديم عدد من الجوائز الخاصة بالقراء الشباب والأطفال، مع جوائز أخرى لفائدة أندية القراءة في مختلف جهات المغرب.

وتحيي دار الشعر بتطوان ليالي الشعر في معرض البيضاء منذ أربع سنوات، من خلال تنظيم أربعة ليالي شعرية، بمشاركة شعراء عبر العالم. وتعد هذه الليالي من الفقرات الكبرى في البرنامج الثقافي لمعرض البيضاء، وهي تتوج في كل مرة يوما كاملا من التردد على أروقة دور النشر ومتابعة العروض والندوات الثقافية والأدبية والفكرية.

منظمة نساء في وضعيات صعبة تنتصر لتجويد الحياة المدرسية بمدارس وزان

وزان : مراسلة خاصة

نجحت الأطر التربوية المشاركة في الدورة التكوينية التي احتضنت أشغالها يوم السبت 15 فبراير الجاري، إعدادية عمر بنجلون بجماعة عين بيضاء بإقليم وزان، في تبني حزمة من التوصيات بإمكان تفعيلها الواعي من طرف المتدخلين والشركاء، وأن يجعلوا فضاءات المؤسسات التعليمية مفعمة بالحياة.

الورشة المذكورة « التنشيط السوسيو ثقافي المبني على القيم « شارك فيها منسقات ومنسقو أنديّة التربية على المواطنة وحقوق الإنسان بالمؤسسات التعليمية بالحوض المدرسي بريكشة / عين بيضاء، وأطرها الفاعل الحقوقي محمد حمضي، جاء تنظيمها من طرف منظمة نساء في وضعيات صعبة ، بتعاون مع المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية بوزان.

الورشة وبعد أن وقف فيها المشاركات والمشاركون على أن ما يتمتع به المجتمع الذي نعيش فيه من تحولات متسارعة، مما يستوجب التوقف لمعاينة ما تمور به أحشاؤه، ومواكبة إيقاع ما يجري من حولنا، عرج على التعريف بمفهوم التنشيط السوسيو ثقافي الذي يعني «طريقة للاندماج والمشاركة وتتحدد كعملية للتكييف مع الأشكال الجديدة للحياة الاجتماعية». ليتم بعد ذلك الانتقال إلى تسليط الضوء على التربية على المواطنة وحقوق الإنسان التي تستشرف المدى البعيد لكونها تهم أجيال المستقبل، في أفق تملك ثقافة حقوق الإنسان، وتمثلها في المعرفة والسلوك والممارسة.

المشاركات والمشاركون في الورشة الحقوقية، تناولوا بشكل تفاعلي القيم التي يستهدف التنشيط السوسيو ثقافي ترسيخها، فوضعوا لها عنوانا بارزا وهو «الحق في عدم التعرض للتمييز»، وهو ما يعني أن التنوع البشري يستدعي الحق في المعاملة على قدم المساواة، وحق كل إنسان في ممارسة حقوقه الأساسية بلا تمييز من أي نوع . وخلص النقاش إلى أن تمكين الأطفال في الظروف المحيطة بهم التي تنطوي على التمييز، تستدعي مساعدتهم على تنمية قيم ومواقف الانفتاح واحترام التنوع، وتسليحهم بالمهارات الضرورية لمواجهة التمييز بشكل بناء، لأن كلفة ذلك تعتبر أقل بكثير من كلفة محاولة تغيير سلوكات تنطوي على التمييز.

وبناء على ما تم تناوله بهذه الورشة، ولأن النجاح في تجويد التنشيط السوسيو ثقافي المبني على النوع في صفوف الناشئة، وحتى تنزل نسائم الحياة على المؤسسات التعليمية، وتشكل ثابتا من ثوابتها، فقد ترافع المشاركات والمشاركون من الأطر التربوية على التوصيات التالية التي يلتمسون من مختلف الشركاء والمتدخلين دراستها والانخراط في تفعيلها :

- إقرار تحفيزات نوعية كفيلة بالرفع من وتيرة أداء منسقات ومنسقي أندية التربية على المواطنة وحقوق الإنسان.- إحداث «مركز التربية على المواطنة وحقوق الإنسان » يستفيد من دوراته التكوينية منسقات ومنسقي الأندية التربوية ، وعضوات وأعضاء مكاتب جمعيات وأمهات وآباء التلاميذ، وعضوات وأعضاء مجالس التدبير، والأطر الإدارية بالمؤسسات التعليمية .

- إحداث مباراة سنوية لأحسن إنتاج بحمولة حقوقية نجح التلاميذ في إبداعه، تشجيعا لهم/ن، على أن تتوج هذه المباراة بحفل يعرض باقة الإبداعات الحقوقية .

- تخصيص اعتماد مالي بميزانية مدرسة النجاح، وميزانية جمعية أمهات وآباء التلاميذ، يرصد لدعم برامج الأندية التربوية الحقوقية .

- الانخراط النوعي للمجالس الجماعية في مشروع التربية على المواطنة وحقوق الانسان الموجه للناشئة

- الاستمرار في التعاون مع اللجنة الجهوية لحقوق الإنسان بجهة طنجة تطوان الحسيمة والرفع من وتيرته، والعمل على تجسير العلاقة مع مختلف الأطر الحقوقية بإقليم وزان .

- تقوية العلاقة مع منظمة نساء في وضعيات صعبة، والسعي نحو الاستفادة من التجربة التي راكمتها على الصعيد الدولي .

- تنظيم مخيم حقوقي إقليمي يشارك فيه التلميذات والتلاميذ الذين ينشطون بأندية المواطنة وحقوق الإنسان.

يذكر بأن الدورة التكوينية المذكورة أشرف على إعطاء انطلاقتها كل من المدير الإقليمي لوزارة التربية الوطنية بوزان، ومصطفى حيون منسق منظمة نساء في وضعيات صعبة بالمغرب، ذكرا في كلمتيهما بمجالات التعاون التي تجمع الشريكين، وبأهداف البرنامج المشترك الذي شرعا في تنزيله .

حركة الطفولة الشعبية وزان

توطيدا وتجذيرا للموعد التربوي والثقافي السنوي الهام وعلى غرار الدورات السابقة، تعتزم حركة الطفولة الشعبية فرع وزان تنظيم الدورة الخامسة لمهرجان الطفل أيام 17،18،19 أبريل 2020 بمدينة وزان تحت شعار: « تعزيز حقوق الطفل، أي دور للفاعلين المحليين؟» بدعم من وزارة الثقافة والشباب والرياضة، قطاع الشباب والرياضة.

ويكتسي برنامج الدورة الخامسة أهمية بالغة بغية خلق دينامية جديدة وقوة اقتراحية حقيقية لبلورة توصيات وإيجاد حلول ناجعة وملموسة للإشكالات التي تعاني منها الطفولة في مختلف أبعادها، سعيا منها إلى إنتاج قيمة مضافة جديدة على مستوى تعزيز حقوق الطفل والتحسيس بدور الفاعلين المحليين بأهمية التربية على الحقوق والقيم الكونية وأخذ البرامج الموجهة للطفولة كقضية رئيسية ومحورية ومستقبلية، وستتم برمجة برنامج طموح يتضمن سلسلة من اللقاءات الدراسية وفضاء الطفل يتضمن مجموعة ورشات موضوعاتية ذات بعد حقوقي وإبداعي يجمع بين الإبداع والترفيه كمدخل للتحسيس بالحق واشراك الطفل: (الرسم، الكاريكاتور، الحكي، القراءة، قرية الألعاب، أوراش حقوقية متنوعة) .

وعلى هامش فعاليات هذه الدورة ستتم برمجة أنشطة موازية واحتفالية: سهرات، فلكلور، استضافة فرق للتنشيط التربوي وعروض موجهة إلى عموم أطفال إقليم وزان، وإذ لكان من الضروري التنويه بتزامن هذه الدورة مع الحراك النوعي الذي يعرفه السياق الوطني على الصعيدين التربوي والحقوقي، فإننا نرى الدورة الخامسة موالية للتأكيد على العمل التربوي والديمقراطية التشاركية كرافعة أساسية لإرساء نموذج تنموي جديد يأخذ بعين الاعتبار السياسات العمومية الموجهة للطفولة ليس بهدف قراءة المؤشرات وتحليل وتشخيص البنية، ولكن على أساس إغناء هاته التجربة في عمقها وامدادها برؤى منتجة للحلول والمبادرات التي تراهن على تعزيز وتكريس حقوق الطفل كثقافة شاملة ومستدامة.

هدفنا النهوض بحقوق الطفل وتحسيس كافة الفاعلين المحليين، كما ننوه بكافة شركائنا العموميين والخواص من اجل الانخراط بإيجابية وتفاعل لإنجاح مهرجان الطفل في دورته الخامسة.

الملحق الثقافي

الشمال العدد 1034 ـ الثلاثاء 25 فبراير إلى 2 مارس 2020

إدريس الملياني

ماما

الجسمُ الموشومُ
يستمرّ في التجلّي خلال الموت.

عبد الكبير الخطيبي

كان اسمها : « ماما ! »
ولمّا أصبحتْ
بنتَ المدينةِ، غيّرتهُ،
كما مَحتْ
قسمات سحر كان
في الخدين وشّما
لا يزالُ يُضيء في الغمّازتين
مُلوّحاً لصبا
فتاة فاتنهْ
وأنا الوحيد لها وحيدٌ
مثلها مع ضرّة
زيدت عليها
وهْي لي
الأمّ التي ـــ لغبائها ـــ باتت تُسمّى :
« فاطنهْ ! »
لم تتّخذ ربّاً
سوى البعل
الذي هو والدي وأنا
الشقيُّ بوالديه معاً سعيدٌ
رغم قتلهما
سعيدٌ دونما خوف
على دنيايَ من
سَخَط الحياة البائنه.

..
أُووفّ !
لها ولبعلها أفّان،
لم أرَ فيهما أبّاً
ولا أمّاً
ولم أرَ أيَّ حَبٍّ
منهما أو من
جميع الإخوة الأعداء
لم أرَ غيرَ ذئب
في بني حوّاءَ
أو داءِ
الضرائر بين كلّ
بنات آدمَ
منذ زُفّ على الأقلّ
أبي الذي زَوّجتُهُ
ليكون لي منهُ كيوسفَ إخوةٌ
وتصيرَ أمي « فاطنهْ ! »

« ماما » التي عقمت
بمشروب من البارود أحرق رحْمها
أمّاً لهم أو حاضنهْ
لكنه هو وحدهُ الجاني علينا
منذ ساد أباً وربّاً ثمّ أمّا
وهْو يزرع بيننا
إحناً وظُلما !..
..
أين هيّ
الآنَ « ماما » أينَ
خارج بيت ربّ البيت
بعل الأسرة الكبرى لضرتها الحقود
وخارج البيت الويْ
لفلذة الكبد الوحيد
وكلِّ حيّ كان يؤويها بمبْروكا ودرب السَّعد
والسَّدْري وبورنازيل أو في درب مولايَ الشريف
وحيِّ مولايَ الرشيد
وأيِّ حيٍّ كان في كلّ البيوت
وخارجَ الطرقات والأسماءِ والردهاتِ والأبهاءِ
بيت العدل والمنفى
وبيت الأمن والحمقى
وكلِّ مدونات الشغل والمشفى
وبيت الملجإ الخيريِّ والمرضى
وبيت الصيد لي..
وبيت حتى الموت حتى الموت
حتى الموتُ لم يرها ولم يعبأ بها
إنسٌ ولا جنّ من الأحياءِ تحت الأرض أو
فوق السماءِ
وداخلَ الوطن السعيد
وبيت ربِّ البيت
والبعل القعيد
.....
أبي الذي هو وحده
الجاني علينا منذ كان
وهوَ يفعلُ
بالوليدة ما يشاء وبالوليد
وهيَّ حتى هيَّ تجهلُ
أينَ هيّ الآنَ
في هذا الوجود ! .

الصديق الأيسري

كرسي الانتظار»

من بين براثن الليل وأنياب الظلام تاه صابر بين السؤال والحيرة وحيدا يقاسي العذاب ومرارة العيش، طغت على أيامه حلكة الحياة ونغصة المسار، كلما تخطى حفرة وقع في بركة ماء يغرق ثم يطفو.

مل صابر تكرار الحكاية فهرب من واقع المكان والزمان التجأ إلى ركن مناجاته على جنبات الطريق جالسا على أريكة الإنتظار يبحث عن حظه التعيس الذي لازمه كظله.

أخذ لحظة تأمل يحدث نفسه ومآله الناكد :

«يا حظي التعيس لماذا لا تلبس معطف السعادة وقبعة الإبتسامة لقد انهكت روحي».

أجابه حظه التعيس بتهكم : « أليس أنت الذي تركتني أسكن كيانك وأقتات من لطفك ونبلك، حتى استسلمت رغما عنك».

استغرب صابر لجوابه فتجرع الحسرة قائلا : «نعم لقد كنت ساذجا فرميت الورود والأزهار فعانقت الأشواك والصبار، هاجرت الجنان ولازمت القفار».

ضحكات واستهزاء من الحظ التعيس مخاطبا صابر : «لقد اصطفتك من بين الملايين حيث أنك رميت علمك وعقلك وراء الحائط وتركت فكرك تنهشه الكلاب الضالة حتى صرت أضحوكة الناس».

صابر أحس بالإحتقار والذل من خلال ممارسات الحظ التعيس لم يستسغ الأمر فهاجمه بقوله : « لقد حاولت أن أتسلق الدرجات بمنهجيتي وعلمي لكن تعترضني الأفكار الظلامية ومستنقعات الرجعية وحفر التقهقر فلم تكفيني قواي ولا عزيمتي أن استدرك التأخر».

خاطبه الحظ التعيس مستهزئا : «لقد استغلت ضعفك ويأسك حيث أحسست مرارا أنك وصلت للفلاح والتغلب على ذاتك المنهزمة ولكن هيهات فقد كنت لك بالمرصاد كلما وصلت إلى النور أغشيت بصيرتك».

صابر وهو جالس يخاطب نفسه منهمكا على كرسي الزمان ينتظر السعادة والإبتسامة يبحث داخل احشائه سبب تعاسته وعن رؤية المستقبل المشرق بعيدا عن القلق والأحزان، ربما تكون فرصة الإنتظار هذه تفتح له أبواب الأفراح والمسرات.

فتمسك بالإرادة وتسلح بالعزيمة مخاطبا حظه التعيس :

«يا حظي التعيس لقد علقت أمنياتي وحطمت كبريائي وشتت فكري وكسيتني بالتقوقع والخوف وحقنتني بدماء الكراهية والحسد، لكن هذه لحظة الإنتظار وسلاحي التحدي سأسلم ذاتي للسلام والتسامح سأقتلك أيتها النفس الذليلة وأصالح ذاتي الزكية الطاهرة، وداعا للهلع والغباء، وداعا لكل بؤر التوتر والأحزان».

انفجر الحظ التعيس وبكى واشتد ندمه لأن صابر شفي تماما وكانت لحظة الإنتظار هذه شهادة وفاة الحظ التعيس وميلاد الحظ السعيد بإسم الحرية والسلام والتسامح.

«الغولوكينغ» الثقافي

سعيدة تاقي

ماذا نقصد بالثقافة بعيدا عن سيل المواد الحافظة ومحسنات الطعم المضافة، أو البهرجة الإشهارية الفخمة، أو الغولوكينغ الذي توقعُه مَعارف خبراء الصورة والماركوتينغ ومراكز الأبحاث والدراسات؟ هل مازال هناك في عمق التفاعل المفتَرَض والانفتاح المُعَوْلم والقيم المُعْلِبَة العابرة للقارات ما يمكن تخصيصه بتوصيف يُنسَب إلى ثقافة مُهَيَّزة بالوجود والفِعل؟

«الثقافة» حالياً هي ثقافات متداخلة وملتبسة وعابرة للحدود والجمارك واللغات، يصعب حصرها أو الإقرار في شأنها بحكم محدد تعميمي. فمنها الأصيل والوافد، والصادق والمصنَّع، والجوهري والعرضي، والحقيقي والمزيف، والثابت والمتغير، والعام والخاص، والنخبوي/الفئوي والشعبي/الممتد، والواقعي والتسويقي... وفي ظل التباس الصور والظلال لا يمكن أخذ البعض بجريرة الكل، مثلما لا يمكن أخذ الكل بجريرة البعض.

لكن بمنأى عن إشكال الخصوصية الذي لا تكاد تسلم من تبعاته في العصر الراهن أي هوية وأي ثقافة، تظل «الثقافة» ذاتاً وهوية، ننتمي إليها ونحن نصنعها وتنتمي إلينا وهي تصنعنا. فلا يسلم الوضع من «التذويت» مهما تم ادعاء الموضوعية منهجاً ورؤية. والثقافة قد نركن إليها ونؤمن بها وندعمها، وقد ننتقِدها أو نُنْكرها أو نجافيها وندَّعي لذواتنا ثقافة أخرى غيرها. وهو الأمر الذي يلوح جلياً عند مقاربة خواص الثقافة داخل المجتمع الواحد من جيل إلى آخر، فكلما اتسعت المسافة «الجيلية» بين الأفراد تغيرت القيم والمنظورات والأولويات، ليس من منطلق أن ما يؤمن به جيل ما قد لا يؤمن به جيل آخر، وإنما من منطلق أن السرعة التي يشيِّد بها العالَمُ حالياً جديدَه ومتغيِّرَه وابتكاراتِه لا يعاصرها الجيل الواحد، بالوتيرة نفسها، مما يخلُق على مستويات التلقي والتجاوب والاندماج والانشغال والإيمان والسلوك مَدارجَ قد تبلغ أحيانا حد التعارض والتصارع ضمن الفئة الواحدة من الجيل الواحد.

إن الثقافة ليست حكرا على المثقفين وليست شأنا للمُحلِّلين أو المُنظرين فحسب؛ تعالَج بين دفات الكتب ورفوف المكتبات والمَعارض وعلى منابر الندوات وفي فصول الجامعة وبين مذكرات المديريات والدواوين. إنها شأن يعاش يومياً، وحياة تفرز قيمَها الأخلاقية والاجتماعية والنفسية والفكرية والجمالية... بشكل متواتر ومتلاحق، يصعب أحيانا الإلمام بطَفَراته، وتستحيل الإحاطة بكل حيثياته واشتراطاته. لأجل ذلك يحيا المثقَّفُ شأنه شأن الإنسان الذي لا تشغله هموم الثقافة الأوضاعَ نفسها. وتصلهما معا المعطيات ذاتها، ربما في اللحظة ذاتها، بحكم التحرير الإعلامي والتحرُّر الرقمي والنشر الإلكتروني، وتعدُّد الوسائط والشبكات والمنتديات والنواقل المعرفية والإعلانية والإعلامية. لكن بينما يعمد الأول إلى موازاة الحياة الثقافية بالتأمل والتفكيك والحفر والنقد والتنظير والاستشراف. يكتفي الثاني باستهلاك السائد، أو بما يصل قدراته الاستقبالية من إنتاجات اللفيف الأول وتنظيراته وتحليلاته.

بيد أنه وفي عمق هذا التباين بين الأفراد والأجيال والفئات والمنظورات تؤسِّس الثقافة تعدُّدَها و«تُـمَـأسِسُه» بشكل رسمي أو بشكل غير رسمي. فليست المؤسَّسة الرسمية هي التي تسيِّج بمديرياتها «مَأسَسَة» الثقافة الموسومة بخصوصية ما. وليست بمفردها من تسعى إلى تجميل «الوجه البئيس» لما يحظى به الشأن الثقافي من إقصاء وتهميش وتضييق على الجوهري، وتضخيم وتصدير وتمويل للتافه. وإنما يسعى إلى ذلك كل المتدخلين في إنتاج «الخطاب الثقافي» أو ترويجه أو الدفاع على قيمه أو الحرص على سيادتها واستمرارها، بما في ذلك فاعليات الأفراد وشبكات المجتمع والافتراض، ووسائط الإعلام وقوى الصناعة وسدنة السياسة وفقهاء الدين، وكل السلط الرمزية التي تصنع يوميا شكل الحياة وتدعمه وتحافظ عليه، أو تدفعه إلى التغيُّر أو التثوير، أو تشدُّه نحو التجميل أو التدجين أو التنميط.

محمد أحمد عدة

الأسبرين

هذا الدولاب قرب سريري يشبه عقيدا متقاعدا
بهيكل متعب
وبالبريق الغابر في الأزرار النحاسية
وبالجوف المتقرح بالذكريات
أحس به يحنو علي
أو يسخر من غبائي في الأصدقاء.
أحيانا وبفعل الأسبرين أو أي مخدر آخر
يشبه الدولاب فيلا أو قاربا
لكنه يقسو علي حين يجرني إلى الألبوم الأزرق

النذل يعرف أني أخشى أبوابه الأربعة
وأخشى حكاية تنام إلى جانب الكوفيات والمنشورات والشرائط واللافتات،
وأخشى الحب مخلوطا برائحة الكافور
أخشى كتابا منسيا جنب المبادئ البرتقالية
لهذا الدرج شكل اللسان في لعابه تغرق المسرحيات العاطلة
التماثيل التي لم تسقطها الديانات..
هناك أظرفة لحصة الدموع
وطوابع للمواعيد الخجولة
هذا الدولاب صار مزعجا يطردني من الغرفة ويرفض حديثي عن العولمة..

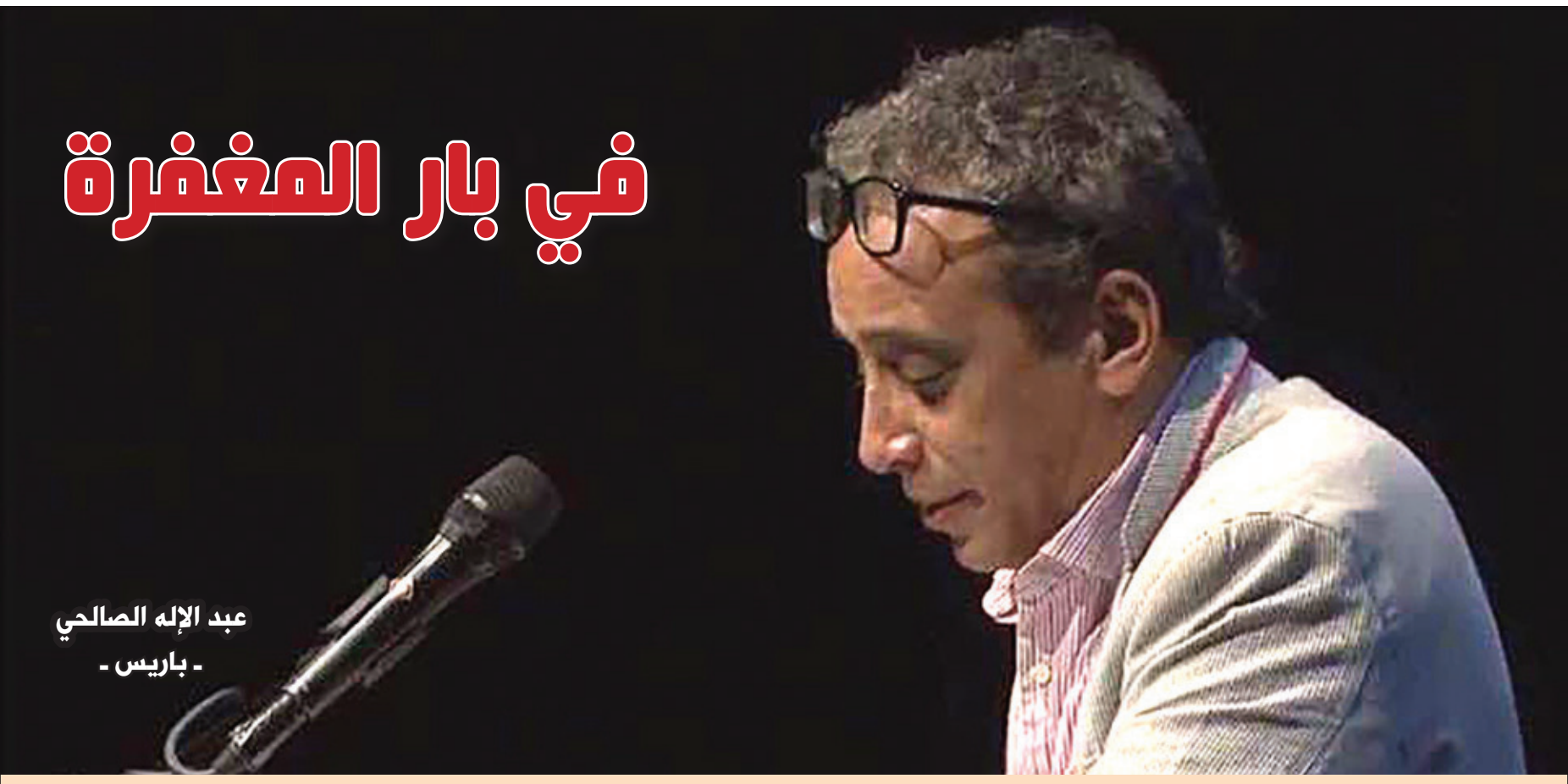

في بار المغفرة

عبد الإله الصالحي
- باريس -

بار المغفرة
بمحاذاة الساحة الصغيرة
حيث تتعالى أصوات الموتى و الشحاذين
الذين يتعاركون حول مغزى فاصلة في جملة
دمرت أعمارهم.
في بار المغفرة
حيث الله يتعامل معك كنادل أنيق
وينظف الكونطوار كل دقيقة
جئتَ بقصة طويلة
وأعدتَ قراءتها من الوسط هذه المرة
كي تفهم ماذا جرى
لذلك الشاب النبيل
الذي اختفى من حياتك.
ذلك الشاب الذي كان يحب الأشجار
ويُكثر من الملح
ذلك الأبله الذي لا يميز بين الفياغرا والحب.
الذي اختبر الأهوال في سفينة
والحب في حديقة
الذي جرب النوم وهو يركض
والمآل وهو لم يولد.
الشاب الذي عاش حياته مثل قحبة
حفظت ستين حزبا.
في بار المغفرة
حيث الشرب موسيقى كلاسيكية
والفلسفة رهان على حصان تدرب في حقول المعنى العقيمة
تحاول أن تبتسم خلف نظاراتك السوداء رايبين
تحاول
تحاول
تحاول
تحاول ...

الملاكُ هو المرآة

نبيل منصر

الملاكُ لا يَدخلُ بيتا فيه مرآةٌ
تتجرَّحُ الوردة ويُضَوِّعُ عِطرُها
خلف طيَّات الزجاج
يَحُطُّ الطائر وتحمُّر ريشاتُه في الغروب
الذي يَلِجُ المرآة عبر النافذة.
ينبح الكلبُ وتتحرَّك قوائمه بخفَّة
وراء الظلال التي تستيقظُ هناك
وتَنطفئ هنا
تُقَلِّبُ الريحُ بهستيريا أوراقا يَصِلُ عويلُها
إلى مُنحدَر امرأة الليل والمياه.
يَصْطدِمُ المركبُ وتتناثرُ أشلاؤه
مثل جسم عصفور
تَضْحَكُ الدُّميةُ فاتحةً ذِراعَيْها للرَّقص
في مَمرَّات مُبللة
يَعودُ الغَريق ليستأنفَ حياته في الغوطة
بين أزهار الماء
لكنَّ الملاكَ الذي يَمشي بلا أقدام،
يَطيرُ بلا أجنحة
يُناولُ بلا يَدَين
ويُلقي قوْلا ثقيلا
من غير حاجَة إلى فَم
لا يَدخلُ بيتا فيه مرآة
وهو إذْ يَغمُرنا بجَماله
لا يَختمُ على عُيوننا بكَفٍّ لا نَراها
فهو يَغمرُنا دون أنْ نَراه.
المَلاكُ لا يَدخلُ بيتا فيه مِرْآة
المَلاكُ هو المِرآةُ.

حوار مع

واسيني الأعرج

يعتبر واسيني الأعرج أحد أهمّ الأصوات الروائية العربية في الوقت الراهن، فمنذ روايته الأولى « البوابة الزرقاء»، الصادرة في دمشق / الجزائر سنة 1980، ومرورا بأزيد من عشرين عملا صدرت عن دور نشر في مناطق مختلفة، خلقت أعمال الرّوائي الجزائري نقاشا ولقيت قبولا لافتا بين القراء والنقاد في الوطن العربي، ما جعل مساره حافلا بأرفع الجوائز العربية، كما ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، السويدية، الدانماركية، العبرية، الإنجليزية و الإسبانية.

التقينا بصاحب « كتاب الأمير» و «مملكة الفراشة» و «نساء كازانوفا» الذي فتح لنا في هذا الحوار قلبه بكثير من الحب والتواضع المعروفين عن الرجل، لنفتح معه نقاشا حول التراث السردي من خلال تجربته واشتغاله الروائي على الخصوص، ثم باعتباره مثقفا وأستاذا جامعيا يدرس بالسوربون الجديدة بباريس، أرقى الجامعات الفرنسية.

حاوره : د. أنس الفيلالي

• كثير من الروائيين يوظفون التراث في كتابة الرواية. كيف ينظر الأستاذ واسيني لهذه المسألة؟

•• لي وجهة نظر مزدوجة، الأولى هي التي اكتسبتها من الاشتغال على الرواية، بحيث أننا نستطيع أن نستلهم ليس فقط من التراث لأن التراث قد لا يهمنا كثيرا لأنه ممارسة ثقافية وحضارية وفكرية ومجتمعية، لجيل بكامله وانتهى ذلك بمفعول الزمن، ربما يصبح كتراكم. لكن من جهة ثانية هناك مشكلات الحاضر العويصة التي تحتاج الى فهم حقيقي لمسألة الحاضر. في المجال الروائي كان عندي هذا التصور، الذي يقول انه من غير المعقول أن الأمور التي أخذناها كمسلمات في الثقافة العربية في كقضية النهضة العربية.

• الكثير من مفكري النهضة العربية وما بعدهم يؤرخون لبداية النهضة العربية مع حملة نابوليون على مصر. ما رأيك؟

•• الغريب أننا نؤرخ للنهضة بدءا من دخول نابوليون الذي حمل المطبعة وغير ذلك، وبكون الحملة غيرت المنظومة وغيرت النظام فقد جاء لنا بمتنفس حداثي جديد. أنا لا أرى ذلك صراحة، فإن كان أغلب مؤرخي الأدب والفكر يذهبون إلى هذه الأطروحة. أنا دائما عندي تصور يقول أنه لا يمكن أن نبني مشروعا مستقبليا على مفاهيم استعمارية، هذا ما ناقشه صاحب الاستشراق.

• تقصد المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد؟

•• فعلا. إدوارد سعيد صاحب مشروع حقيقي لما بعد الكولونيالية.

• في بعض نقاشاتك تطرح أن تاريخ الحداثة العربية منقوص في عدم إقامته حوارا فكريا مع تراثنا الغني بالنصوص الأدبية والفلسفية، كيف تعيد بناء هذا التصور؟

•• أنا أرى أنه من الواجب أيضا نقد هذا التاريخ لأن تاريخ الحداثة العربية هو تاريخ القطيعة مع التراث والدخول في حاضر آخر هو المعاصر الذي يقال أنه من اكتشاف الغرب واكتشاف الصناعات الخ، من اللازم البحث من مداخل اخرى، وبالتالي ما سمي بنهضة لم يكن بنهضة، فمثلا يمكن أن نقول في المجال الأدبي في القرن العاشر الهجري كان العالم العربي وكانت الثقافة العربية متنورة ومتطورة، فقد كانت متطورة وعالية القيمة ولم يعط لها أي اهتمام لاحظنا الأدبيات وأدب المراسلات. ف «رسالة الغفران» وغيرها عبارة عن أطروحات فكرية وثقافية ونقاشات وسجالات أيضا، وهناك أيضا على سبيل المثال « طوق الحمامة» وغيرها من الرسائل الكبيرة، كرسائل « إخوان الصفا»، هذه كلها عبارة عن رسائل عظيمة ورسائل فلسفية عميقة.

• عرف التراث السرد العربي بالجانب الحكائي فيه، بل ونجد الكثير من الآداب العربية القديمة يغلب عليها هذا الجانب من الكتابة، ما رأيك في التراث السردي العربي؟

•• النشاط السردي والحكائي كان موجودا لدى العرب بل وموجود بقوة، لنأخذ على سبيل المثال أدب الرحلة - وأنت مهتم بأدب الرحلة وتبدع فيه- دعنا من رحلة ابن بطوطة، لأنها معقدة قليلا في جانبها الخرافي ، خذ رحلة ابن جبير في المجال السردي. فابن جبير يدخل اليوم مشروعه في مجال المغامرة البحرية الموجودة في الثقافة الأوربية، هذا الرجل انطلق من روسيا وحضر للحج ثم تكسرت السفينة ثم قام بمغامرات. فالنشاط السردي الذي يحكي عليه في هذا الجزء من سيرته الحياتية المتسمة بالمقاومة من أجل الحياة، حتى تنتهي الرحلة ويصل بعضهم بسلام والبعض الآخر يموت في الرحلة ، هذا أيضا خلق بالإضافة إلى جانب الرسائل الذي له جانب من النقاش والسجال ولكن فيه أيضا نظام سردي .لنأخذ أيضا «رسالة الغفران» والطريقة التي صيغت بها بالإضافة إلى أدب الرحلات، فهناك سردية عظيمة ولها خصوصية ، لنأخذ مثلا السرد الفلسفي في كتاب حي ابن يقظان الذي أخذته أروبا في صورة مبكي و طوروا المفهوم . بينما ألف ليلة وليلة التي بنيت حكاياتها بناء خاصا وطورت.

• ما هو المنطق الذي تحب أن تصل إليه في هذا الخصوص؟

•• كل هذا الميراث السردي لما أصبح المؤرخون والنقاد يؤرخون للرواية العربية بدؤوا بهيكل، بناء على النهضة التي جاءت بها فرنسا، وبالتالي كل ما بني على هذا المفهوم للنهضة منها رواية زينب 1914 واعتبرت هي أول رواية عربية، بينما هي ليست كذلك. أنا أقول أن كل هذا الميراث السردي الذي سموه رجال النهضة والذي يبدو أنه إيجابي، يبدو أنه مدمر لأنه قطع العلاقة بيننا وبين هذا التراث السردي. ففي إطاري أبحاثي في الرواية، قد لاحظت أن القطيعة التي حدثت هي قطيعة مدمرة وليست قطيعة ايجابية بدعوى « الحداثة» .

• بالنسبة لمسألة القطيعة في المجال السردي العربي. لا يمكن أن ننكر القطيعة بين التراث والحداثة وبين المجال والمعيش اليومي لجل الأعمال الروائية الحالية التي تبحث في مجالات وثقافات أخرى. في رأيك هل استغل الروائي العربي موروثه الثقافي بالشكل المطلوب في النصوص الروائية الجديدة؟

•• لاحظ في أمريكا اللاتينية لماذا نجد مثلا العالم الحكائي والقصصي في هذه المنطقة هو عالم متفوق في غناه ، ذلك لأنه حافظ على الميراث الثقافي والحياتي والاجتماعي وحتى الحضاري الهندي الأصلي واعتبروه جزء منهم ، وإن قطعوا مع أشكالهم السلبية، فإنهم حافظوا على الميراث السردي، وبالتالي فلا نستغرب أن واحدا مثل كابرييل كارسيا ماركيز أو يوصا أو استورياس العظماء الذين غيروا وجه أمريكا اللاتينية الروائيةوأعطوا نموذج فرض نفسه حتى في جوائز نوبل، لأنهم طوروا النموذج المحلي الخاص بثقافتهم، واشتغلوا عليه وهيمن حتى على الأدب الأوروبي. مرة طرح سؤال على ميغيل أنخيل أستورياس في دراسة عن سلسلة من محاضرات في الهندية قيل له بأنها ثقافة غير عقلانية و ثقافة خرافية . رد عليهم ما تسمونه ثقافة خرافية فإنها ثقافتنا الأساسية بالمنطقة والناس يؤمنون بها ليس بمعنى التقدم أو التخلف وإنما قناعات ثقافية جيدة ، هذه نقطة قوة ثقافتنا بالمنطقة و لم نحب أن نقطع ذلك الخيط بيننا وثقافتنا، لأن هذا الشعب سرقت منه لغته، التي كانت موجودة لأن هذا الخيط الوحيد الذي ربطناه بين الحاضر والماضي. «الكوميديا الإلهية» سينبني عليها كل المشروع الروائي اللاتيني لأن هذا الخيط الذي أحب العقلانية الأوروبية وقطع معها في نفس الوقت يسير وكأنه لا شعب أوروبي بالمعنى الأوروبي ولا هو شعب أمريكو لاتيني بالمعنى الثقافي، لهذا ظهرت الرواية بقوة في أمريكا اللاتينية.

• ألا يمكننا أن نستدل بنفس الشيء في التراث السردي العربي الحديث؟

•• لنا في العالم العربي تجربة كتجربة نجيب محفوظ ، لكننا بقينا في إطار زولا وبالزاك، وكان قاسيا هدا الأمر، ولكن حقيقة البديل السردي قطعنا معه نهائيا مع عشرات الممارسات السردية العامة التي حكيت عنها قبل قليل، وكأنها لم توجد. فالتاريخ الأدبي العربي والروائي تحديدا، يبدأ فقط مع رواية هيكل .

• لننتقل الآن لتجربتك ونعرج بعدها للتراث الروائي العالمي. ذكرت قبل قليل « ألف ليلة وليلة»، وقرأت لك في مجموعة من الحوارات أنك قرأت هذا العمل منذ فترة مبكرة. أريد أن أعرف ما الإضافة التي أضافتها الليالي العربية لتجربتك الروائية وهل أثرت فيك هذه التجربة؟

•• ليس فقط تأثير بالنسبة لي، فالفرنسيون يسمونه «كتاب الأسرة»، لأن هذا الكتاب ضروري الإطلاع عليه قبل النوم، لتكتسب نوعا من الراحة الداخلية، كما لا يمكنك ألا تقرأه إن كان يرعبك من جهة ثانية. فكتاب «ألف ليلة وليلة» كان بمثابة الكتاب السريري ولي معه علاقة روحية . لأني وأنا طفل صغير عثرت عليه في أحد الكتاتيب بأحد المساجد أخذتهللبيت وكانت الجدة رحمها الله تظن بأني أخذت القرآن الكريم. وبأني أخذت الكتاب من الجامع حتى جاء أحدا من العائلة من المغرب وبالضبط بوجدة وقال لي ماذا تقرأ؟ وفي لحظة اندهشت ببلاهة وقال لي هذا ليس القرآن الكريم بلّ إنها «الف ليلة وليلة»، ولا علاقة لها بالقرآن الكريم. لكونه كان بالنسبة لي كل شيء يبدأ بالبسملة وبالخط العثماني وبذاك الورق الأصفر الراقي هو بالضرورة قرآن كريم. ولا أخفي عليك أنني كنت أستمع بالقراءة في هذه الأشكال.

• ما الإضافة التي قدمها لك هذا النص السردي ؟

•• النص نقلني من المقدس إلى الدنيوي. نقلني من المقدس المغلق إلى آخره، ومنذ ذلك الوقت شكل لأساسات التي تكونت عليها. فكان تكويني بالأساس على « ألف ليلة وليلة» و على كتاب «دون كيخوتي دي لا مانتشا» لميغيل دي ثيربانتس سابيدرا. وبالتالي، فهذه كلها أساسات والأساسات لا يمكن أن تتخلص منها، لأنه يمكن أن تتخلص من التفاصيل لكن الجوهر لا يمكن التخلص منه، بل ويبقى في الذاكرة. ولا أخفيك، أن كل كتاباتي لا يمكن ألا تجد فيها شيئا من دون كيخوتي دي لا مانتشا أو ألف ليلة وليلة.

• ما هي أكثر الأعمال التي تجد نفسك فيها واقعا أكثر في ألف ليلة وليلة؟

•• رواية» الليلة السابعة بعد الألف»، والتي يمكن أن تكون عبارة « ألف ليلة وليلة» وأضفت إليها سبع ليالي. حيث ستجد أن هناك تمايزا بين شهرزاد في « ألف ليلة وليلة»وأختها دنيازاد في هذه الرواية التي ظلت صامتة طوال ألف ليلة وليلة، كل هذا ليس استيلاء على التراث، بل الميراث السردي الذي خلق تراكما في الحكي. ففي ألف ليلة وليلة تجد استثناء القصة الإطار التي تروي شهريار فوق قمر الزمان والخيانة الزوجية . واللحظة التي فتحت الليالي مع شهرزاد، الغريب تبدأ شهرزاد تروي الحكاية، هذه النواة السردية الأولى، وتتوالى القصص والأحداث وتأتي لقطة وتقول بأن ذلك التقى مع جن أثناء خروجه للصيد، تترك القصة وتروح للجن وكيف طرده والده من البيت، وكيف كان عنيفا . هذه الطريقة أنستنا في مسار القصة وبعدها تواصل القصة، وتعيد بداية قصة أخرى، هذه السردية التي كان مصدرها شفوي، هذه أعطت نمط، غير خطي، بحيث حينما تعطي النمط السردي الأوروبي، فنجد الأوروبي لا يقدر على تحمل هده الأمور، فمثلا في « الزمن الضائع» لمارسيل بروست نجده متأثرا بألف ليلة وليلة، وهو يقول ذلك، ويخضع لنفس النمط، لأننا لا نجد قصة خطية، حيث تجد قصة ثم تتكسر ثم تدخل في أقصوصة أخرى، إنها العبقرية التي جاء بها صاحب ألف ليلية وليلة، بأن السارد يتملك رغم التعددية ورغم ما يبدو لك من قصص صغرى وفوضى مثل الإله يتحكم في كل البنى السردية وينظمها، إنها تقاليد عربية محلية تكسر النمطية.

• على غرار الكاتب الكولومبي ماركيز تتحسر على عدم استغلال الكتاب العرب للقدرات الحكائية التي تزخر بها الثقافة القروية والشفاهية، وكان ماركيز يتحدث عن نزوعه إلى الكذب في الطفولة، فماهب العلاقة بين الرواية والكذب؟

•• أنا ابن القرية وأكيد تعرف ذلك يا صديقي،أتذكر حادثة وقعت وكنت شاهدا عليها. حيث أن أحد الأصدقاء كان في طريقه إلى قريتنا وقرية مغنية الحدودية مع وجدة، وقعت له حادثة وكان رفقة صديقه. ولما وصل الخبر للقرية -لنلاحظ كيف روي الخبر وبنيت الحكاية- أول الأمر كان أن لحسن ابن سيمحمد، تعرض لحادثة بالسيارة، ويبدو أنه جرح جرحا بليغا تطورت القصة لدى آخرين أن فلان تعرض لحادثة وجرح جرحا بالغا وأثر عليه وأخذ للمستشفى، ورويت نفس القصة لدى شخص آخر في هذا النظام القروي الذي نتحدث عليه، وتحدث عن نفس الأحداث وأضاف عليها أنه بين الموت والحياة، وأضاف لنفس الحدث شخص آخر أحداث أخرى، ولما وصلت عند الوالدة، أخبرتني متحسرة بأن المسكين لحسن وقعت له حادثة أدت إلى وفاته. وبقي الخبر يروى بطرق وأشكال، إلى أن أتانا الرجل في المساء وهو على قيد الحياة، بل تعرض لحادثة سير بجروح طفيفة جدا. قد تكون هذه المسألة من ناحيتها الأخلاقية سلبية وكذب ، لكن من ناحيتها القصصية السردية فكل واحد يبدع ويريد أن يضيف شيئا. وبالتالي فلما يقرأ لك القراء بالموازاة مع أنماط الاستقبال الموجودة لديهم من خلال النصوص القديمة، لكننا للأسف فكل هذه الأمور قطعنا معها.

كتابات في تاريخ منطقة الشمال : (933)

"بعد الرحيل" لأحمد عبد السلام البقالي

• أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

صدر خلال مطلع سنة 2014 ديوان شعري جديد للشاعر المرحوم أحمد عبد السلام البقالي، تحت عنوان "بعد الرحيل"، وذلك ضمن منشورات جمعية ابن خلدون للبحث التاريخي والاجتماعي بأصيلا، في ما مجموعه 207 من الصفحات ذات الحجم الكبير، بتوطئة للشاعر علي الصقلي. وللاقتراب من سياقات إنجاز هذا العمل، نقترح إعادة نشر نص التقديم الذي وضعناه للعمل الذي كان لنا شرف إعداده.

يحتوي هذا الديوان على مجموعة من القصائد التي خلفها الفقيد المرحوم أحمد عبد السلام البقالي، مبثوثة هنا وهناك، في هذا المنبر الإعلامي والثقافي أو ذاك، ومعلوم أننا أسقطنا من هذا التجميع مجموع النصوص التي كان المرحوم البقالي قد نشرها في ديوانه الأول الذي صدر سنة 1976 تحت عنوان "أيامنا الخضراء" وكذلك في ديوانه الثاني الذي صدر سنة 2005 تحت عنوان "عيون". وفي الحقيقة نجد أنفسنا مضطرين للاعتراف بأن الأمر كان شاقا بكل المقاييس، لاعتبارات متعددة، أهمها تلك المرتبطة بتشتت النصوص بين الكثير من المنابر الإعلامية، سواء منها لمرحلة الاستعمار بالمنطقة الخليفية وعاصمتها تطوان، أم بالديار المصرية أثناء مرحلة التمدرس بمدينة القاهرة، أم في مجمل الصحف والمجلات الوطنية لمرحلة ما بعد الاستقرار النهائي للشاعر البقالي بالمغرب عند بداية العقد السابع من القرن الماضي.

لقد خلف المرحوم أحمد عبد السلام البقالي تراثا إبداعيا غزيرا، لاشك أن تجميع مواده وتصنيفها وتعميم تداولها بين الباحثين والمهتمين يشكل حجر الأساس في الجهد الإشعاعي الذي انبرت من خلاله جمعية ابن خلدون للبحث التاريخي والاجتماعي بمدينة أصيلا في الاحتفاء عبره بالسير الذهنية لنخب العطاء الثقافي للمدينة المذكورة ولعموم بلاد المغرب، ورغم أننا حرصنا على تصنيف النصوص المنتقاة في إطارها الكرونولوجي المسترسل، فإن سياقات إنتاج هذه النصوص نفسها، قد فرضت علينا إخضاعها لتبويب موضوعاتي، ينسجم في آفاقه العامة مع النموذج الذي كان قد اعتمده الشاعر المرحوم أحمد عبد السلام البقالي في ديوانيه "أيامنا الخضراء" و"عيون"، لذلك، فقد أدرجنا نصوصا موثقة بتواريخها وبظروف إنجازها، وأسقطنا هذا الإطار التوثيقي عن البعض الآخر منها، بعد أن استحال - علينا - ضبط محدداتها العامة.

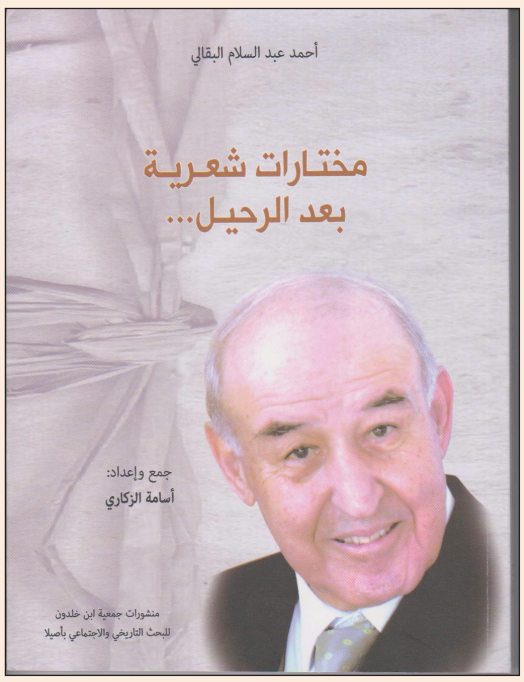

غلاف الديوان

وبالنسبة لمبدإ الانتقاء نفسه، فقد كان مصدرا مضاعفا لصعوبات إخراج هذا الديوان، بالنظر للعدد الهائل للنصوص التي استطعنا جمعها وتبويبها، مما استحال معه التجميع في عمل تصنيفي واحد. ولم نتجاوز هذا العائق، إلا بالاتفاق مع السيدة آسية بنعلي، أرملة المرحوم البقالي، على توسيع التجربة بإصدار أجزاء مسترسلة من التراث الإبداعي والفكري للمرحوم البقالي، سواء منه المنظوم أم المنثور، المدون والمنشور، الغميس والمعروف.

لكل ذلك، فإن صدور ديوان "بعد الرحيل" يشكل نقطة البداية في مسعانا الجماعي لإنقاذ الذاكرة الثقافية والإبداعية للراحل العزيز أحمد عبد السلام البقالي، ولتحويلها إلى أرضية للاشتغال بالنسبة للباحثين وللمهتمين. ويقينا إن مثل هذا المسعى سيوفر المادة الخام الضرورية لإعادة تقييم رصيد المنجز الإبداعي للمرحوم البقالي، ولإعادة استحضار قيمه الجمالية والإنسانية باعتبارها نبعا للارتقاء بحسّنا الإبداعي الذي هو في نهاية المطاف عنوان هويتنا الثقافية المشتركة، بالأمس واليوم.

وإذا كنت لا أنوي - في هذا التصدير المقتضب- الخوض في إبراز البعد الفني والقيم التجديدية في نمط الكتابة الأدبية لدى المبدع أحمد عبد السلام البقالي، مما يمكن أن يقوم به النقاد المتخصصون والقراء الفاحصون، فإننا سنعمل -في المقابل- على تيسير الاطلاع على المظان الارتكازية لقراءة رصيد منجز المرحوم البقالي، وجعلها رهن إشارة قاصديها من أهل الفكر والإبداع بالمغرب الثقافي الراهن.

إنه أفقنا الموجه للمبادرة استلهاماً لذكرى الفقيد أحمد عبد السلام البقالي، وتحيينا لمضامين القيم الإنسانية الرفيعة التي عكستها أعماله الفكرية والإبداعية داخل مجال تراكم التاريخ الثقافي للزمن المغربي الراهن.

هل تفكر في الهجرة ؟

رصدت إحدى القنوات العربية ربورتاجا حول شباب المغرب وأحلامه، ليُجمع كل من تحدث في الشريط المصور على "الهجرة".

الهجرة نحو الخارج حلم، طموح وتطلع المغاربة هذا ما خُلص له البرنامج، في كل مرة كان يأخذ أحد المتحدثين الميكروفون ليُبدي رأيه. كان يعتصر قلبي ألماً وأنا أشاهد لبة الوطن تحلم بوطن آخر وترى أن الهروب لحضن آخر هو الحل "ربما" لأوضاعها المادية وما سيترتب عنها من نتائج سيكولوجية ونفسية وغيرها ...

وبينما يتحدث هؤلاء في منبر إعلامي عن رغبتهم الجامحة في المغادرة، يرتمي آخرون في أحضان الموج منفذين هذه الرغبة ... باحثين عن "الأمان" حسب اعتقادهم، لا أزال أتذكر دموع سيدة قابلتها الصيف الماضي، حين سردت لي قصة ابنها القاصر الذي قرر بين ليلة وضحاها الرحيل دون إخبارها بالأمر حتى، أم تبكي الدم على فراق فلذة كبدها وتصف شعورها بالصدمة لحظة اكتشافها الأمر ... فبينما كانت تنتظر عودته للبيت مساءً محضّرة له طبقه المفضل للعشاء، كان قد حرق آخر ورقة تربطه بها موطناً ووطناً ... لتقرر البحث عنه عند أصدقائه بعد أن طال انتظارها ولِيُخرسها وقع هجرته "حرك مع الدراري ... بعد أن باع بعض الممتلكات" هذا ما صرح لها به أحد أصدقائه بعد إلحاح منها... حُرقة هذه الأم كانت أكبر من طاقتها فبعد أيام معدودة من الصاعقة، لفظ البحر أحد رفقائه الذين كانوا معه ليلتهم البقية بعد أن خانهم القارب واستسلم للموج ... لا زلت أذكر تلك الغصة التي كانت بقلبها، لا زلت أسمع صوتها وهي تخبرني أن حُلمها الوحيد : رؤيته ولو ميتا، ثم دفنه ... ولا زالت صورتها تحضرني متى سمعت عن هجرة أو محاولة للهجرة ...

هذا الحلم "العقيم" كما أحب أن أسميه دوما، ليس حلا سهلا كما يظن الكثير من الشباب، الأمر لا يتطلب قاربا أو تأشيرة وحسب، الأمر أعمق بكثير ... الأمر يستدعي قوة وجلادة وتحملا كبيرا، فمن "حالفه الحظ" ولامست قدماه الضفة الأخرى يذق المرار قبل أن يصنع لنفسه كرسيا وسط الكراسي "الأصلية" ... ثم يعمل ليل نهار علّه يدفئ مرقده ... كنت دوما ولا زلت ضد فكرة الهجرة أو مغادرة الوطن للعيش في بلد آخر، ولطالما احتد بي النقاش وأنا أدافع عن موقفي ندا لأصدقائي الذين يرون أن الرغد هناك ... وأن ظروف العيش هنا ليست "مريحة" ... وأن فرص الشغل ضئيلة إلى منعدمة وأن الصحة والتعليم تتدهوران تدهور السقيم بالداء المزمن وأن ... إلا أني أرى أن هذا الوطن يحتاجنا احتياج الرضيع لأمه، إنْ تخلى عنه الشباب بأكمله واختاروا الهروب سبيلا .. من يحيي الربيع الذابل به؟ ومن يُشيد ما هدمته الأيادي؟ ومن يُصلح ما أفسدته النفوس الخبيثة؟ يقول ونستون تشرشل: "الوطن شجرة طيبة لا تنمو إلا في تربة التضحيات وتسقى بالعرق والدم"؛ هو كذلك تماما، ما دمنا نحلم بهجره لا يحق لنا مطالبته بما نسميها "حقوق"، الحقوق تأتي وفقا لواجبات عدة ... وما دمنا نغض البصر عن واجباتنا اتجاهه، فلا حق لنا فيه، الشجرة الطيبة لا تُؤتي أكلها إلا بعد الزرع والسقي والاعتناء ...

يقول الشاعر العراقي عبد المحسن الكاظمي:

من لم تكنْ أوطانهُ مفخراً لهُ..
فليس له في موطنِ المجدِ مفخرُ
ومن لم يبنْ في قومهِ ناصحاً لهم ..
فما هو إلا خائنٌ يتسترُ
ومن كانَ في أوطانهِ حامياً لها
فذكراهُ مسكٌ في الأنامِ وعنبرُ
ومن لم يكنْ من دونِ أوطانهِ حمى ..
فذاك جبانٌ بل أخَسُّ وأحقرُ.

كتاب وأدباء من الشمال

الأديب الشاعر محمد ابن يعقوب

(2/2)

أولاً أقدم شكري لجريدة الشمال على إتاحتها لي فرصة التواصل مع قرائها الكرام لتقديم نفسي لهم ؛ مُعَرِّفاً بتجربتي الشعرية: كأحد المبدعين المغاربة الممارسين لفعل الكتابة في المجال منذ نصف قرن من الزمن، كانت ثمراته مجموعة دواوين شعرية ثمانية معظم محتواها شعر التفعلة، وأقله قصائد عمودية غطت مدة اهتمامي بكتابة الشعر.

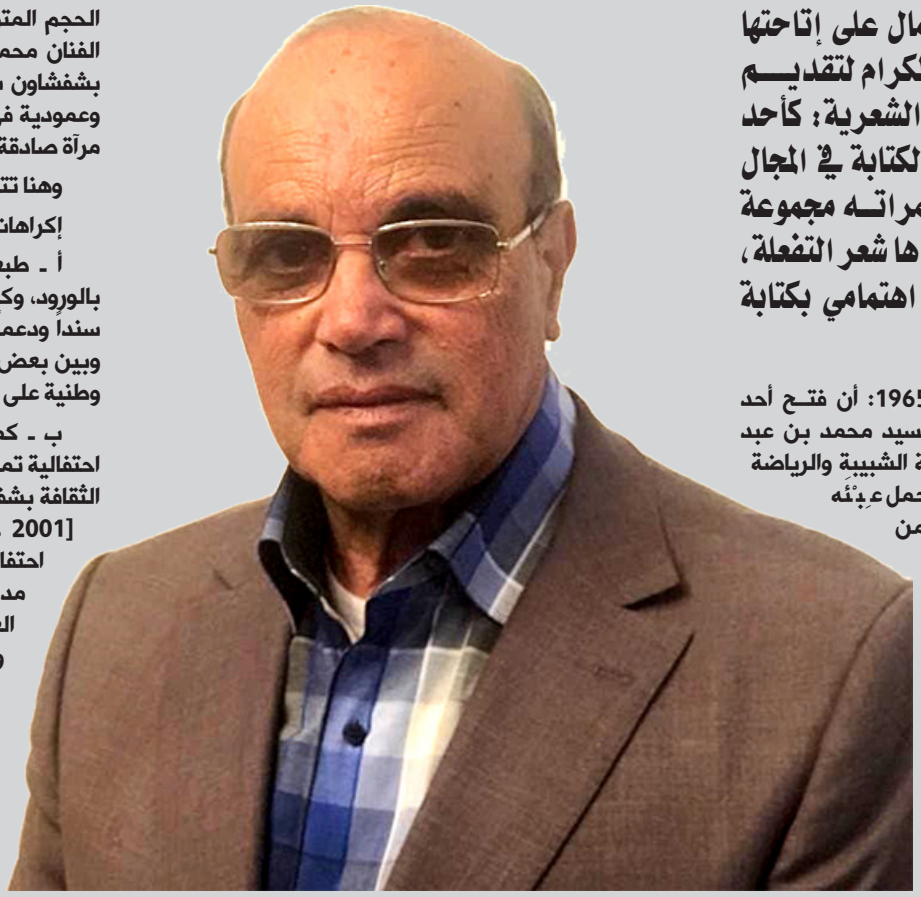

وقد تصادف في هذا المرحلة سنة 1965: أن فتح أحد أساتذة الإنشاد في الشمال وهو الأستاذ السيد محمد بن عبد السلام الورياشي الشفشاوني قسماً بمديرية الشبيبة والرياضة بالمدينة لتحفيظ النوبات الأندلسية إنشاداً؛ حمل عِبْئَه متطوعون مهتمون. وكان رحمه الله يأتي من تطوان ـ حيث كان يقيم بين الحين والحين ـ بـ«كرديونه» الذي لم يكن يفارقه، فننشد صحبته ما كنا نخوض فيه. فاجتمع لي من محفوظ هذه النوبات أيضاً أشعارٌ وموشحاتٌ ربت في نفسي الإحساس بالجمال، وتذوق الجمال على مستوى الكلمة واللحن والأداء.

أحسست إذن بموهبة كتابة الشعر؛ فكتبت البيت والبيتين والأبيات، متخذاً من بحور محفوظاتي بحوراً أترسمها في أدائها الإنشادي، لكتابة ما أود كتابته دون معرفة بأسماء هذه البحور، فأتوفق مصيباً في بعضها، وأجانب الصواب في أكثرها عِلماً وزحافات، إلى أن أصبحتُ سيد نفسي تمكناً من العروض بدراسته مادة مدرسية في السنة الدراسية 1971 ـ 1972؛ لتكون هذه السنة بداية لمرحلة ثانية.

المرحلة الثانية: مرحلة التعاطي لكتابة القصيدة التقليدية متأثراً بعاطفتي الوجدانية والدينية في دافعها الذاتي والموضوعي، طارقاً جل أغراض الشعر من غزل ومدح صوفي ووصف وحماسة، مُعرِّجاً على معانقة ما عرفته الفترة من قضايا وطنية وقومية وإنسانية. وذات مناسبة من مناسبات غزوة بدر؛ كنت أقف وسط الجمع المحتفل بالذكرى بمسجد مولاي علي ابن راشد، بتشجيع وتقديم من شيخنا المرحوم السيد الهاشمي السفياني، أقرأ قصيدة بالمناسبة، وبنفس الحماس فرأت قصيدة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام في احتفال بعيد المولد النبوي الشريف بالمسجد الأعظم. ومن حينه أصبحت أنظم في كل مناسبة مولدية قصيدة صرت أكمل قراءتها ـ وقد اضطرتني ظروف استكمال دراستي وعملي بعد ذلك ـ لشيخنا المذكور رحمه الله، حتى أمسى عدد ما نظمتُ وقرئ بالمناسبة يزيد على عشر مولديات، ذكر لي المرحوم أنه سيجمعها ويخرجها في ديوان، إلا أن المنية عاجلته عن ذلك طيب الله ثراه.

كما نظمتُ في هذه المرحلة قصائد عاطفية وغير عاطفية مما كنت ـ ولا أزال ـ أتفاعل معه من قضايا وطنية وقومية وإنسانية.

المرحلة الأخيرة: لقد كانت القصيدة التقليدية المنظومة هي ما أميل إليه قراءة وكتابة إلى نهاية دراستي الثانوية؛ حيث وقعت يدي وبالصدفة في مكتبة المعهد الذي كنت أدرُسُ فيه على ديوان: «الليل والفرسان» للشاعرة فدوى طوقان. وأنا أتفحصه وقع نظري على قصيدة تحمل عنوان: «حمزة». وهي للعلم ككل قصائد الديوان من الشعر الحر. قرأت القصيدة فأعجبتُ بها موضوعاً وأسلوباً وبناءً. أعدت قراءتها مرة ومرة ومرات، واتخذت من طريقة كتابتها أسلوباً لكتابتي في هذا النوع من الشعر: الشعر الحر.

وبين الحين والحين، وأنا في قسم الباكلوريا؛ كان أستاذنا الشاعر عبد الكريم الطبال في دروس الأدب يقترح علينا إنشاءً نماذجَ من قصائد الشعر الحر لشعراء عالميين: كـ«رسول حمزتوف» و «جارسيا لوركا»: يحلل لنا النموذج، ويطالبنا بالكتابة على منواله. وكنت أحصل في التمرين على نقط مشجعة، زادت من تحمسي لمعانقة القصيدة النثرية في تحررها من قيود التفعلة المنتظمة قراءةً وكتابة؛ حيث استرسلتُ في الكتابة مُزاوجا بين القصيدة العمودية والقصيدة المتحررة، ولا زلت كذلك إلى اليوم.

وعلى ذكر القصيدة المتحررة؛ أذكر أن أول ما أتعشقه منها القصيدة الفلسطينية، فالقصيدة العراقية من كتابات فدوى طوقان ومحمود درويش وسميح القاسم فالسياب والبياتي وأحمد مطر، ثم تأتي من بعد هؤلاء أسماء عربية من باقي كبار شعراء الوطن العربي.

وكان أول ديوان نشرته بعنوان: «لم ينطفئ الثلج»، وقد بينتُ في استهلاله ظروف إصداره؛ كونُه خرج للوجود تحت إلحاح إخوانٍ أحبهم ويحبونني. وهو يقع في 124 صفحة من الحجم المتوسط، قدم له مشكوراً الشاعر الكبير الأستاذ عبد الكريم الطبال، وتم طبعه بمطبعة أمزيل نيكوس بشفشاون. وصدر سنة 2000، بواجهة من إبداع الفنان التشكيلي محمد أولاد احساين.

وقد أطلقت عليه عنوان «لم ينطفئ الثلج»؛ لأنه عنوان إحدى قصائده في ص: 28. واخترته لأنه يعكس ما تزخر به قصائد الديوان من دلالات رمزية عميقة في معظمها، ولأنه صورة شعرية ذات أداء تشكيلي فلسفي، حافل برؤىً ذات أوجه متقابلة متناقضة يحتاج تمثلها لأكثر من قراءة. وأكثر من تأويل؛ لأن السكون ليس بالضرورة موتاً، والجمود ليس بالضرورة خمولاً.

ثم كان ديواني الثاني: «قليلا ... ويستيقظ القمر»، وقدمته الشاعرة المغربية المتميزة الأستاذة أمينة المريني. وهو أيضاً من الحجم المتوسط، ويقع في نحوِ مئة صفحة، بغلاف من تصميم الفنان محمد أولاد احساين. وطبع أيضاً بمطبعة أمزيل نكوس بشفشاون سنة 2004، ويحتوي على ثلاثين قصيدة ما بين حرة وعمودية في الكتابة. ولعل هذا الديوان من خلال تنوع نصوصه مرآة صادقة لتجربتي الشعرية في عمومها.

وهنا تتالت إصداراتي الشعرية حسب ما بينتُه أعلاه.

إكراهات عرفتها في بداية مشواري الإبداعي:

أ ـ طبعاً لم تكن طريقي في مسيرتي الإبداعية مفروشة بالورود، وكانت المضايقات تأتي ممن يُفترَض فيهم أن يكونوا سنداً ودعماً، وقد وصل التراشق بالكلام والتطاول بالإساءة بيني وبين بعض الخصوم ليظهر على بعض الملاحق الثقافية لصحف وطنية على مستوى ديواني الثاني.

ب ـ كما كان الإقصاء من حضور فعاليات أدبية ومناسبات احتفالية تمجيدية سمة عانيتُ من وطأتها. وهنا أذَوِّهُ بمندوبية الثقافة بشفشاون آنذاك في شخص مندوبها السيد محمد التقال [2001 ـ 2006] الذي نظم لديواني الأول والثاني تقديماً احتفالياً، وواكب مسيرتي الإبداعية والعلمية التوثيقية مدعماً مشجعاً حتى انتقاله من شفشاون. والذي يمد لك العون في الشدة لهو مما يجب أن تذكره بخير وتقدير وفاء لما كان منه، حتى وهو وإن كان في سعيه يقدم واجباً عليه تقديمُه. فما أكثرَ المُخِلِّينَ بواجباتهم والخائنين لأماناتهم!.

بطبيعة الحال ليس المقام مقام شكوى، بقدر ما هو مقام اعتبار للأجيال اللاحقة من الناشئة المبدعين، فلقد تجاوزتُ بحمد الله وبصبري وصمودي ومقاومتي كل ما وجدتُه في طريقي، والعبرة بالخواتم كما يقال.

ج ـ ومن المصاعب المرتبطة بالمسيرة الإبداعية مما عايشتُه في بدايتي طبعُ العمل الأدبي؛ فقد كنتُ أحسب ألف حساب قبل الإقدام على عملية الطبع انطلاقاً من:

ـ توفر الثقة بالنفس فيما سوف أصدره من إنتاج.

ـ تدبير تغطية نفقة الطبع المكلفة ذاتاً كأقرب وسيلة لإخراج هذا الإنتاج وأسرعها، في ظل عزوف المؤسسات الثقافية ودُور النشر عن مباشرة العمل الأدبي وزرعه في الأوساط الثقافية إلا أن يكون اسمٌ ظاهرٌ أو مصروف. ويبقى الشعر في نظري في آخر درجات الهرم الثقافي عندنا لكثرة العرض وقلة الطلب. وللوضع أسبابه التي ليس المجال مجال سردها.

ـ التفكير في نشر الديوان وضمان بلوغه يدَ القارئ في أبعد مدىً يمكن أن يصل إليه. وهنا يتدخل الناشر بثقله المادي أيضاً ليساهم في هذه المعاناة, والعزاء الوحيد للمنتج في كل هذا أن يجد قارئاً لما أصدره، وناقداً ـ وهو عزيز ـ ينظر فيه فيكتب عنه مُبَصِّراً به.

والآفة عندنا في بلادنا أنك تبعث بالعمل مُكَلَّلاً بكلمة إهداء لمعنيين يكون لك بهم سابقُ اتصال، فلا يجيبونك حتى بأنهم قد توصلوا به، فتظل مشوشاً لا تدري إن كانوا لم يتوصلوا به، أو توصلوا به فعلا ولكنهم أهملوه، وأهملوا ثقتك فيهم فسقط القناع.

إذن هي إكراهاتٌ شاخصة ومعاناة ماثلة: مادية مرهقة للجيب، ونفسية مرهقة للطموح، مثبطة للعزيمة في ثقافتنا الوطنية، وبالأخص هنا في طبيعة علاقة المثقف بالمثقف، وهذا موضوع آخر له مادته وتبعاته، إلى أن تتجاوز هذه العراقيل، وتتصرف تاركا لعملك أن يفسح مجاله لنفسه بنفسه وهو المهم..

ويبقى ما ذكرته في كل الأحوال وجهة نظر شخصية قابلة للأخذ والرد. وشكراً.

(انتهى)

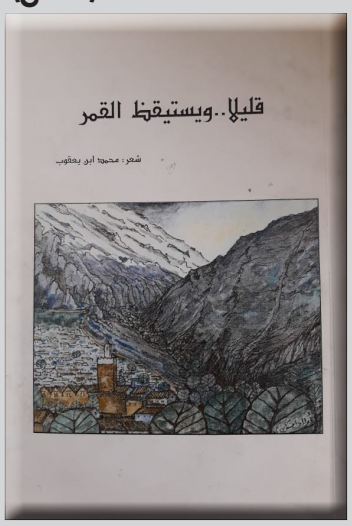

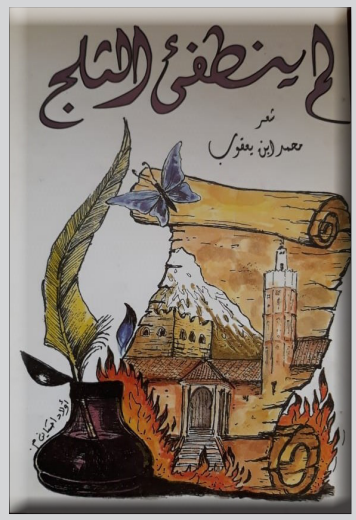

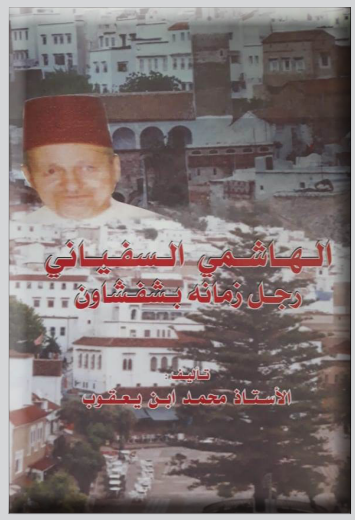

موائدُ العرفانِ
(ديوان فوائد وعوائد ومحاضرات)

بين دفتيّ هذا الكَشكول فوائدُ في الفقه والأصول والتاريخ واللغة والأدب، وهي حصيلةُ مطالعاتٍ وسماعاتٍ، ونخيلةُ تحقيقاتٍ وجواباتٍ، وتنوُّعها مجلبةٌ للإيناس، وباعثٌ على التروّح؛ لأنّ النفس تسأمُ النمطَ الواحدَ، وتستروحُ إلى التنقّل بين أفانين الكلام.. ولعل القارىء يجد فيها متنفسهُ إذا تملّكه الضجرُ، واستفرغته الوحشةُ.. واللّه الهادي إلى سواء السبيل.

بقلم : قطب الريسوني ـ الشارقة ـ

126 . خطبة نكاح

وجدت بمحفظة خطب الجد الفقيه النسابة الموثق أحمد بن الصادق الريسوني ـ رحمه الله ـ نصَّ خطبة النكاح التي اضطلع بإلقائها في حفلة قران الأديب الكبير الدكتور حسن بن عبدالكريم الوراكلي، وهذا نصّها:

«الحمد لله الذي سوّى الإنسان من طين، ثم جعله نطفةً من قرار مكين، والحمد لله ثانياً على أن جعل النكاح سنةً ومنهاجاً، وأخرجنا من دياجير الظلمات إخراجاً، والصلاة والسلام على السيد العاقب، صفوة لؤي بن غالب، الذي أنقذ البشرية من براثن الجهالة، وتفرعت من دوحته خيرُ سلالة، وعمّت رسالته الأصقاع والأقطار، فأفعم الآفاق نسيمُها المعطار، وعلى آله وأصحابه ليوث الكفاح، وغيوث الكرم والسماح، الذين جاء بهم الدهر وهو الضنين بالرجال، كما تجود الصخرة الصماء بالماء الزلال. أما بعد:

فليس من شك في أن النكاح يعدُّ أحد قواعد الدين، وسنة من بعثهم الله سراجاً منيراً، وسنة الخلفاء الراشدين وعباد الله المهتدين. وقد وردت غير واحدة من الآيات الكريمة، وغير واحد من الأحاديث التي لا تقبل أدنى شك في شأن النكاح، قال الله جل شأنه في محكم كتابه: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) الآية. وأخرج الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما من ربابنة الحديث الثقات أن مولانا رسول الله الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)، يعني: قاطعاً لشهوة النكاح. وغير هذا وذاك من الآيات والأحاديث التي وردت في هذا الشأن، والتي ترغب الناس في الإقدام على الزواج، وتغريهم بالإقبال عليه من أجل سعادتهم وفلاحهم وخيرهم.

على أن الشريعة الإسلامية عندما تأمر بعمل ما؛ فإنها لا تطلق أمرها جزافاً دون تمعن وتبصر؛ بل إنها تأمر وفي أمرها ما فيه من المعاني الإسلامية والأسرار الحكمية؛ لذلك فهي ترمي دائماً وأبداً إلى إسعاد الفرد والكفالة بعنايته؛ ليعيش في الحياة الدنيا سعيداً كل السعادة.

ومن أجل هذا فإن الزواج عصمةٌ للشاب، وناه له عن ارتكاب المنكرات، وملجأٌ يُلتجأ به مما قد يدفعه إلى اقتراف ما حرّمه الشرع، ومن كل ما من شأنه أن يزجّ به في مزالق المحظورات ومسالك الممنوعات، كما أنه، أي الزواج، يوقظ في الصدور آيات الرجولة، والشعور بالتبعات الجسام والمسؤوليات العظام، فيُصرف الإنسان عن التوافه والهدر إلى إنشاء أسرة تكون له عوناً على مصاعب الحياة، وناصراً قوياً على مواجهة أرزاء الدهر، كذلك تكون هذه الأسرة عوناً على إشاعة السعادة في المجتمع ورفع مستوياته المختلفة.. تلك هي ناحيةٌ من نواحي حكمة الشرع، وجانبٌ من جوانب سرّه المكنون.

وبإيجاز تزوج على بركة الله تعالى وعونه الشاب المهذب الأديب، الأستاذ الوجيه الأريب، السيد الحسن بن المرحوم بكرم الله تعالى عبد الكريم بن المنعَّم السيد محمد بن عبدالسلام الوراكلي التطواني، ربّة الصون والعفاف الآنسة الشريفة للا ربيعة العلوية المنيفة، كريمة الفقيه الصالح البركة سيدي عبدالرحمان بن سيدي محمد بن مصطفى بن هاشم بن الحسن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عمر بن عبدالعزيز بن الحسن بن يوسف بن مولاي علي الشريف المتوفى عام سبعة وأربعين وثمانمائة من التاريخ الهجري، والمدفون بمراكش، بن الحسن بن محمد بن الحسن الذي هو أول داخل من ينبوع النخيل إلى سجلماسة (تافيلالت) من الأشراف العلويين عام ثمانية وعشرين وستمائة من التاريخ الهجري أيضاً، بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الإمام محمد النفس الزكية القائم ثائراً على الدولة العباسية بمقتضى فتوى الإمام مالك ـ رحمه الله ـ، وهو بذلك يعد بحق أول ملوك العلويين بالمشرق المتوفى شهيداً أثناء محاربته للدولة العباسية عام خمسة وأربعين ومائة، بن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن بن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود، ومعدن الكرم والجود سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ورضي عنهم أجمعين..

وأخيراً نطلب من الله تعالى للخطيبين أن يؤلف بينهما، ويضفي عليهما سوابغ نعمه، فإنه ولي الإجابة، واليه الإنابة، بارك الله فيهما ولهما وعليهما، شاكران للسادة الحاضرين تلبيتهم لدعوة حضور حفلة اقترانهما، وطالبان منهم قراءة الفاتحة والدعاء لهما».

127 . تقريظ ديوان شعري

طلب مني الأخ الأود الأمثل المحدث الأديب بدر العمراني الطنجي تقريظ باكورته الشعرية (ورد وحسك)، فلبيت طلبه وطلبَ الكلمة الشعرية المجنّحة التي لا يسعني، إذ دعيتُ إلى بساتينها ،إلا أن أخلع حذائي وأطوف بها صَبّاً هائماً حادياً، فكانت هذه الكلمات تعبيراً عن بعض صبابتي بالشعر، وسابغ محبتي لبدر :

« لا بوابةَ للشعر.. ولا جوازَ سفر إلى عوالمه السّاحرة الباهرة، ولا (تأشيرةَ) دخول إلى مُدنه المضاءةِ بالشّمع، والفيروز، وقمر العشاق!

مساربهُ وضيئةٌ في فضاء الكلمات، ومشارفهُ من زهر، وأرجوان، وحبّات كرز، تأوي إليها العنادل المهاجرةُ إلى مواعيدِ الربيع، فلا تضنُّ عليها بخيمةِ فيْء، وعريش انشراح.. وكلّ قصيدة عندلةٌ تحمل إلى المفتون بهاء الحرف قارورةَ عطر، أو عنقودَ ياسمين !

وصاحب هذا الديوان فتح ذراعيه للشعر كما تفتح المرافئُ ذراعيها للنوارس البيضاء، وعمّر بيته حجراً حجراً من مقالع وجدانه، وطينة أصابعه الغضّة الطريرة، ثم حمل باكورته الشعريةَ إلى قرائه معلناً عن موعده الأول مع نهدِ الكلمات وثغر الحروف..

وشأن البواكير جميعاً أن لا تطلّ من أكمامها ناضجةً مستويةً، ولا تسخو على الزراع مغدقةً نفّاحةً، وحسبها أن تبشّر بموسم ممرع، وجنى خَضيل.. ولا سيما إذا اتصل الأمر بفنّ القولِ وحرفة الأدب؛ فإن الحبو الأول على دربه محفوفٌ بالمعاثر، ولا يسلم المبتدئ ـ مهما اجتهد في تنقيح أدواته ـ من عقابيلَ تغتال سموَّ الخيال، ورحابة الرؤية، ونضج اللغة. أما الاستواء الفنيُّ فمبلوغٌ برفد الدربة، والمران، والرياضة، مع توافر القريحة المواتية، والآلة المنقادة، والطبع السليم.

ولم يخف على صاحب (ورد وحسك) أن لكل بداية معاثر؛ بيد أنه آثر التوثيق لتجربة إبداعية لاهثة تتلمّس لنفسها في عالم النور متنفساً ومفيضاً، فوضع اللبنة الأولى في صرحه الشعريّ وزفّها إلى القراء غضّةً طرية، وليس هذا من عجلة التسوّر ولجاجة الإقدام؛ وإنما هو جرأة محمودةٌ ينبغي أن يتحلّى بها كل شاعر حريص أن تصبح كلمته أغنيةً في فم الوتر، أو عبيراً على ثغر الزهور..

إن بدراً ولج عالم الشعر بدثار المتخصّص في العلوم الشرعية، الذابّ عن حياض الأثر، ولا تخطئ ذلك في نماذج شتّى من شعره، وله في ذلك سلفٌ برّوا سلالة القلم بعناقيد الشّهد والسكّر، وحدوا كتائب الحرف ببيرق النباهة والنبوغ، كابن حزم وابن عبد البر وابن الأبار وأبي بكر بن العربي وغيرهم ممن لا ينتضح الزمان بأمثالهم إلا نطافاً !

لكنّ هذا الدّثار دثارَ العلم والعلماء لم يثن بدراً عن استجماع عدته، وإحكام مركبه، فاستظهر عيون الشعر، وأدمن مطالعة الدواوين، وتمكن قبل هذا وذاك من ناصية العروض، مع حضور الموهبة التي لا تستوي على سوقها إلا بعد المطاولة في المتح، والارتياض بالصنعة، وتشذيب الأدوات.. وهذه الموهبة ـ على غضارتها ـ استكملت إطارها العروضيّ، واستقلّت بمعجمها الشعريّ الذي لا يشبه إلا بدراً نفسه في خلجات خاطره، وتسبيحات وجدانه، ونهار عينيه!

أما الخيال وعليه مدار الشاعرية الحق، فنطفةٌ ستغدو في مستقبل العمر الشعريّ لبدر جنيناً، فطفلة، فغادة تميس بحُللها وحُلاها. هذا؛ إذا آثر شاعرنا أن يضرب بجناحيه في الأفق الوسيع، ويطير مع الأسراب إلى مراتع الغيم، والزرقة، والعهن المنفوش.

وإذا كان بدر قد عزف على أوتار بيانية شتى؛ فإن الوتر الصادح في ديوانه، هو وتر الرقة والعذوبة الذي أحب أن يدمن العزف عليه بنغمة شجية، وصوت رخيم، وإطراق حلو، اقتداءً بشعراء معاصرين شادوا عمائر هذا اللونَ الشعريّ، وفسحوا له في مسارح البيان حيزاً رحيباً كنزار قباني، والأخطل الصغير، وبدوي الجبل.. ومن الأبيات الرقيقة العذبة قول بدر:

هلالٌ بدا في السماء خجولا = سناهُ يُرى خافتاً ونَحيلاَ

تساءلت لما تراءى لعيني = كشيب الرأس يريدُ اشتعالا

تُرى أين ذاك البهاء ينيرُ= محيطَ السماء ويزهو اختيالاَ

أفي يوم عيد تراكَ البرايا = بحالٍ من السقم صرت عليلاَ

أما بطاقة انتسابه إلى دنيا الشعراء فهذه المقطوعة الشجية في وصف الكتاب:

خير ما يُهدى كتابٌ = من حبيب لا يُعابُ

فاقبلنَّه يا خليلي = فهو تمرٌ أو رطابُ

وجنى دانٍ وريفٌ = طعمهُ شهدٌ مذابُ

وسلافٌ راقَ ذوقاً = في مزاج يُستطابُ

وليست هذه المقدمة التي أصدّر بها ديوان (ورد وحسك) على غرار مقدمات النقاد؛ وإنما هي دعوة إلى حبّ بدر، والترحيب بحروفه الزغب المليسة في دوحة الشعر والشعراء.. وإني على يقين كعمود الصبح أن بدراً إن أمهر الشعر ضوء عينه، وذوب جنانه، فلن تبخل عليه جنيَّاته بدواوينَ مخضلة تُشترى من بائعي الزهور والعطور، لا من المكتبات وحوانيتَ الوراقين ! ».

128 . فتوى في نازلة

سئلت: ما حكم مغازلة الفتيات في الشوارع، وهل يُعدّ ذلك من مقدمات الزنا ؟

فأجبت: مغازلة الفتيات في الشوارع بريد الفاحشة، ومقدمة من مقدمات الزنا، والشرع إذا حرم شيئاً قطع الوسائل إليه، صدّاً عنه، وتنفيراً منه، وجرياً على سَنَنه في التحرز عن مواطن الريب. وإنما نُهي عن الخلوة، والمصافحة، والنظر بشهوة؛ لكون ذلك من المقدمات التي تطرق السبيل إلى المحظور، والمغازلة والتحرش من هذه البابة بلا شك، فضلاً عما يترتب عليها من اعتراض طريق السابلة، وخدش الحياء العام، وإشاعة الخلق الرديء.

وربما اعتلّ بعض الشباب بأن تبرج الفتيات وتعطرهن في الشوارع يغري بالمغازلة والتحرش، وأنه مكره على ذلك تحت وطأة دواعي التحريض والإثارة، وهذا التعليل أوهى من بيت العنكبوت؛ لأن استفحال الحرام لا يشفع لارتكابه، ولا يخفف من وزر مرتكبه شيئاً، والأصل أن يحصّن الإنسان نفسه، ويصون خلقه، وينأى بنفسه عن ساحة المفاسد، وإلا اعتذر كل صاحب معصية عن عصيانه بانتفاش المعاصي وتعارف الناس عليها !

والحق أن التحرش الجنسيَّ داء العصر، ولا تستأصل شأفته إلا بحزم ولاة الأمور، وتصرفهم على الرعية بالمصلحة، والمصلحة تقتضي تعزير المتحرشين بحسب قدر الجناية، ونوعها، وحال صاحبها، فربّ جانٍ يرعوي عن غيه بالحبس أو الضرب أو الغرامة المالية، وربّ جان يزجره الكلام العنيف، والجر إلى باب القضاء. وللحاكم في هذا الباب اجتهاد واسعٌ منوط بتقدير المصالح زماناً ومكاناً وحالاً. والله أعلم.

الشمال الفني

16

إشراف الفنان يوسف سعدون

العدد 1034 ـ الثلاثاء 25 فبراير إلى 02 مارس 2020

حوار مع
الأديب والمسرحي
الكبير
الجزء الثاني

رضوان احدادو

حوار وتقديم : فاطمة الميموني

"الهدف والأصل أن يقول الإنسان كلمته بصدق ويسير..."

نستضيف الأديب رضوان احدادو ، من خلال حوار مطول يكشف فيه عن بعض خبايا رحلته الطويلة ، وعن تاريخ المسرح المغربي خصوصا ما تعلق منه بمنطقة الشمال.

جمع الأديب رضوان احدادو بين تأليف القصة، والمسرحية ، والبحث، والتوثيق، والكتابة الصحفية، وعرف حضورا متميزا على مستوى العمل الجمعوي منذ أن كان تلميذا، حيث أسس جمعية «أصدقاء الأدب»، ثم «طليعة الشباب»متوجا تجربته هذه بتأسيس جمعية «المسرح الأدبي».

هو أحد مؤسسي الجامعة الوطنية لمسرح الهواة بالمغرب، والنقابة الوطنية لمحترفي المسرح، ومؤطر وطني لعدة ورشات في مجالات مسرحية مختلفة، وعضو بالعديد من لجن التحكيم في مهرجانات مسرحية وطنية وعربية.

أغنى الأستاذ رضوان احدادو المكتبة المغربية، بالعشرات من النصوص والكتابات المسرحية، الإذاعية منها والركحية، على اختلاف مواضيعها ، كما كان له حضور مميز على خشبة المسرح ، ممثلا في بعض الأعمال المسرحية في خمسينيات القرن الماضي، والتي راهنت، آنذاك على تصوير الواقع الاجتماعي المغربي المرتبط براهنه السياسي. كما عمل على تأسيس مجلة متخصصة في المسرح سنة 1959 ..

ورغم تنوع وغنى تجربة رضوان احدادو، يظل المسرح المنبع والمصب الذي شغفه، والذي كرس من أجله حياته إبداعا، وتنظيرا، وتأريخا، وتوثيقا، وتعود علاقته بالمسرح إلى فترة كان فيها تلميذا بالمدرسة الابتدائية في أربعينيات القرن الماضي .

كما أن شغفه بالمسرح دفعه إلى التعريف بالمسرح والمسرحيين المغاربة، وإلى نفض الغبار عن كثير من الأسماء التي لم يلتفت إليها أحد، فأثمر ذلك كتبا من قبيل «الحركة المسرحية بمدينة طنجة» ، و «محمد الدحروش... مسيرة».

- لكم حضور متميز على مستوى العمل الجمعوي توج بتأسيس جمعية (المسرح الأدبي)، هل لكم أن تحدثونا عن هذه التجربة؟

جمعية (المسرح الأدبي) واحدة من الجمعيات التي أثرت ربرتوار المسرح المغربي والشمالي خاصة، ومن أعرق الجمعيات المسرحية بالمغرب على الإطلاق، بالعودة إلى تاريخ تأسيسها (1947) تحت اسم (فرقة النجاح للتمثيل) من قبل مجموعة تلاميذ المدرسة الخيرية الإسلامية (محمد الخامس حاليا)، ولأسباب اضطرت سنة 1951 إلى تغيير اسمها (فرقة الهلال للتمثيل العربي) ثم (الفرقة القومية للمسرح العربي) سنة 1953 وهي السنة التي فتر فيها نشاطها نتيجة توجه مؤسسيها إلى إسبانيا ومصر لإتمام دراساتهم العليا.

ونظرا لتاريخ الفرقة، وحفاظا على ذاكرتها كجزء من ذاكرة الشمال المسرحية اقترحت سنة 57/56 على بعض الأصدقاء الذين كنا ننشط معا في مجال المسرح: عبد السلام الشعشوع، احمد المجدوبي، محمد هيسور، ع الواحد القلالوسي والمرحوم عبد الجليل الوزاني إحياء الفرقة تعاونا مع من تبقى من أعضائها متحملا مسؤوليتها، قمنا بالعديد من الأنشطة وقدمنا عدة مسرحيات أذكر منها: هذه حقيقة المجتمع- أولاد الشوارع، وهما للمرحوم محمد الخضر الريسوني، و(الحريرة) وهي مسرحية إيمائية من إعداد رضوان احدادو وعبد السلام الشعشوع.

وبعد عرضنا لمسرحية (دلال) للمؤسس الدكتور محمد النشناش في إطار إقصائيات المهرجان الثاني للمسرح المغربي (12 أبريل 1958) تعرضت الفرقة لهزة عنيفة، فرغم النجاح الكبير الذي حققه العرض تم إقصاؤه لحسابات حزبية ضيقة لا علاقة لها بالفن، وأكثر من ذلك توصلت برسالة من كتابة الدولة للشبيبة والرياضة (الجهة الوصية على المسرح وقتها) تطلب، بل تأمر بتغيير اسم الفرقة (القومية) لأن الدولة – الشبيبة والرياضة- ستعمل على تكوين فرقة قومية، فأسست (المسرح الأدبي) امتدادا.

تجربة غنية بالعطاء على امتداد أكثر من ستة عقود كواحدة من الجمعيات الرائدة.

كنا حاضرين في كل التداريب المسرحية الوطنية والدولية، في جل المهرجانات المسرحية الوطنية، في كل اللقاءات والتظاهرات، في الندوات والأوراش المسرحية، حصدنا عشرات الجوائز في التأليف والأداء وغيرهما فكانت بحق ضمير المسرح في الشمال... ولا زالت في المشهد.

- لقد ارتأيتم إصدار أول مجلة متخصصة في المسرح خاصة في المغرب أوائل الاستقلال 1959ماذا عن هذه التجربة؟

للتذكير، لقد كانت تطوان سباقة في هذا المجال، ففيها ظهرت أول مجلة في المغرب تعنى بشؤون المسرح وقضاياه، عندما أصدر المرحوم أحمد مدينة - يناير -1946 مجلة (الأنوار) (مجلة شهرية للمسرح والسينما والراديو) وذلك مباشرة بعد تخرجه ضمن الفوج الأول من (المعهد العالي لفن التمثيل العربي، بالقاهرة، ولعله أول معهد للمسرح في العالم العربي)، وقد تكون على يد رواد مسرحيين كبار: يوسف وهبي، جورج أبيض، زكي طليمات الخ.

قد أنفقت هذه المجلة عقدا كاملا في الإشعاع المسرحي، أي لغاية 1956، وبتوقفها يكون قد توقف رافد مهم كان يرتوي منه الشباب المسرحي، من هنا جاءت فكرة ضرورة ملء الفراغ، وإن كان ذلك أمرا عسيرا، فأصدرت مباشرة وبتعاون مع بعض الأصدقاء الطلبة (المسرح الأدبي) خطية أول الأمر، لم تكن منتظمة، كما أن انتشارها كان محدودا.

سنة 1960 تكون (فرقة المسرح الأدبي) في قمة حضورها من خلال ما قدمته من أعمال مسرحية كبيرة وأصبح لها إشعاع وطني، فكان ضروريا أن يتوج ذلك بإصدار مجلة مسرحية، لقد أصبحت مؤهلة لتطوير تجربتها (الخطية) إلى (مطبعية) وعلى خطى (الأنوار) أصدرت بدعم من الجمعية (ماي 1960) (المسرح الأدبي) لتكون أول مجلة تعنى بالمسرح تصدر في عهد الاستقلال، ولقد تقبلها الشغوفون بالمسرح والشباب عامة بحماس وتشجيع كبيرين لدرجة أننا كنا نعيد طبع بعض أعدادها، خصوصا وقد استدرجت أقلاما وازنة إلى صفحاتها سواء من داخل المغرب أو خارجه.

ومن كتابها: رضوان احدادو، عمر الديوري، حسن الوراكلي محمد المنتصر الريسوني، إدريس خليفة، ع الجليل الوزاني، ع الرحمن القباح، احمد المروش، ع اللّه شقرون الخ، ومن خارج المغرب: عمر أحمد العشماوي (مصر) محمد فراح (الجزائر) والشاعر العربي الكبير بدر شاكر السياب (العراق) الذي يعتبر موضوعه (العرب والمسرح) وثيقة نثرية هامة صادرة عن شاعر كبير لم ينتبه إليها بعد، كانت تجربة قاسية ولكنها جميلة.

كنا نعتمد ماديا على ثلاث موارد: الجمعية، الإشهار، دعم القراء والمشتركين، أما الدعم الرسمي فلم يكن موجودا إطلاقا.

وبانتقالي لمصر للدراسة تتوقف التجربة القاسية الجميلة.

- لا يمكن ذكر جريدة (الشمال) دون ذكر اسم رضوان احدادو وما أسداه لهذا المنبر من دعم معنوي، ولقد اعتبر الأستاذ خالد مشبال الحلقات المنشورة في الجريدة بربرتوار الذاكرة المسرحية .. كيف تقيمون هذه التجربة؟

لكم هو عزيز على هذا المنبر المناضل، فلقد ارتبطت به منذ العدد الأول- نوفمبر -1999 أو لنقل قبل ذلك بقليل، لحظة نضوج الفكرة واستوائها بدعوة كريمة من مديرها الإعلامي الصديق خالد مشبال، حماسه والثقة في قدراته شجعاني على الانخراط في المشروع الذي وجدت فيه فرصة للإفراج عن العديد من الوثائق الغميسة وتمكين الباحثين والدارسين منها .. وثائق ذات ارتباط بأوليات هذا المسرح لم يلتفت إليها، خوفا عليها من عوادي الزمن كما حصل لآلاف الوثائق التي بضياعها ضاع تاريخنا وذاكرتنا.

اخترت لتلك الحلقات الأسبوعية التي أشرفت اليوم على 700 حلقة عنوانا ثابتا: (من ذاكرة الشمال المسرحية)، وإذا كانت المرامي محصورة في تلك الأهداف فإنني لم أكن أتوقع حجم التجاوب الذي لقيته تلك الحلقات من لدن الباحثين والمتتبعين للشأن المسرحي عامة داخل المغرب وخارجه.

رسخت (الذاكرة) حضورها المعزز بوثائق دامغة لا يمكن الطعن فيها، وبدت عصية وهي تخلخل السائد والمتوارث، فكان طبيعيا أن يتضايق من وجودها البعض ويعمل على التصدي لها آخرون، ويكون الصراع الذي تحضر فيه الوثيقة قاطعة قول كل خطيب.

إن كل تجربة يحكم عليها بما استطاعت أن تحققه من أهداف، ومن هنا اعتبرها تجربة ناجحة بكل المقاييس، فإخراج تلك الوثائق وتداولها واعتمادها مصدرا أساسيا من لدن الكثير من الباحثين والدارسين وفي البحوث والاطاريح الجامعية عمل على إبراز كتابة تاريخ مغاير..توثيق جديد بعيد عن الافتراضات، ينطلق من الدليل ويستند إليه، ليس بالنسبة إلى المسرح المغربي، بل حتى العربي عندما أثبتنا بالحجة أن المغاربة عرفوا المسرح بمعناه الحديث قبل أن يبشر به مارون النقاش في الشرق العربي.

- ألا ترون أن رضوان احدادو قد ساهم في إغناء النظرية الاحتفالية.

.. نعم هناك قناعة راسخة وإصرار عنيد، وذلك من خلال أعمال أخلصت لروح الاحتفال، وبها اجتهادات لا تمس أو تتعارض مع الجوهر من منطلق أن الاحتفالية دعوة إلى الغوص والسبر والاجتهاد والابتكار.

..لا وجود في الاحتفالية لشيء اسمه (النظرية) لو كان الأمر كذلك ما كان لها أن تصمد، وها هي الآن تدخل عقدها الخامس أشد إقبالا وأكثر توهجا، ولو كان الأمر كذلك لإنهارت كما انهار غيرها من (النظريات)، إن من أسرار قوتها نجاحها كونها مشروع مفتوح ومنفتح قادر على التكيف مع التحولات الكبرى والصدمات العنيفة التي هزت شوارع العالم، وهذا أعطاها زخما استثنائيا متفردا.

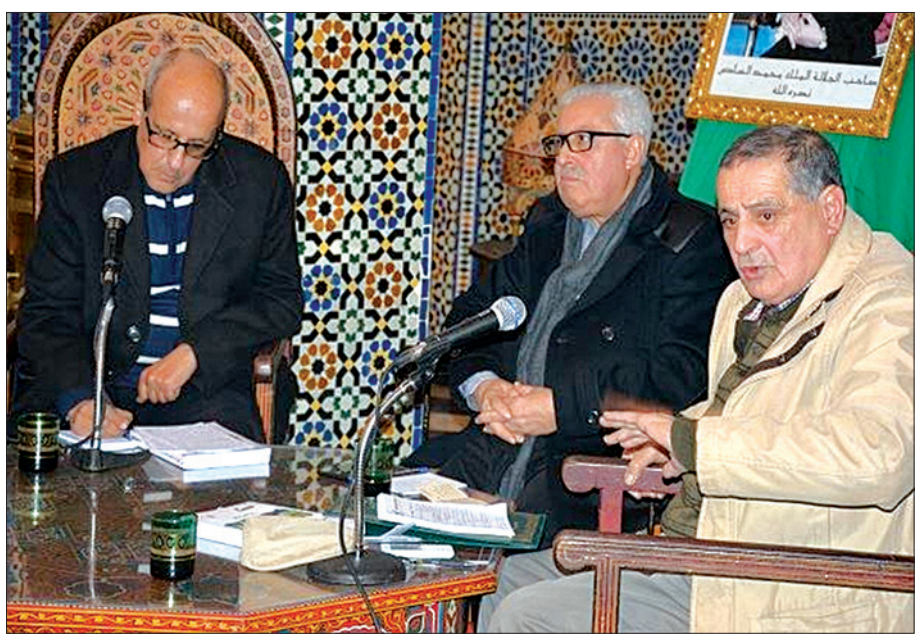

.....

- هل ترون أن المسرح الاحتفالي باعتباره نوعا مسرحيا نجح في أن يمثل بديلا عن أنواع الكتابة المسرحية الأخرى؟ تم ماذا عن أفق هذا المسرح؟

في المسرح والإبداع عامة لاشيء يمكن أن يكون بديل الآخر، ثم ان المسرح الاحتفالي لم يخرج يوما إلى الشوارع رافعا يافطة مكتوب عليها :ارحلوا جميعا فانا البديل المسرح كغيره من فنون الإبداع مدارس ومذاهب..اتجاهات واختيارات، والناس فيما يعشقون مذاهب.

الاحتفالية انتفاضة، بل ثورة ضد الاستيلاب، ضد مسرح التكريس ..النمطي المقيت، وهذا ما أسميه بالهدم الباني، من غير قطيعة كلية، وذلك بالحفاظ على المسرح الجوهر كقاسم إنساني كوني مشترك، من منطلق أن ذاك المسرح ليس مسرحنا هو مسرح غيري ليست لنا فيه قامة ولا ظل.

لقد خلخلت فينا انتكاسة القيادات العربية استياء في العمق، فكان لابد ونحن نضمد الجراح ونلملم أشلاءنا المبعثرة، من وقفة مع الذات للتأمل والمحاسبة وتفجير الأسئلة المكبوتة المسكوت عنها، ليس على مستوى المسرح وحده غير أن المسرح بحكم طبيعته الرافضة الثائرة المستفزة، المشاغبة، والذي لا يتحقق شرطة ووجوده إلا بوجود الآخر مما يفجر تفاعلات وانفعالات من هنا كان لا بد من البحث عن مسرح لنا فينا ومنا فكانت الاحتفالية التي تؤسس لعلاقة مسرحية مغايرة ترتكز أساسا على النحن وما النحن إلا تاريخ وحاضر وأمل نشيده.

لقد وجد الناس في الاحتفالية دواتهم المغيبة وهم يرون مسرحا آخر هو مسرح القضية قبل أن يكون مسرح الهموم الصغيرة العابرة، مسرح الكل فيه يشارك، يمثل ..يحتفل

أما عن أفق هذا المسرح أقول إن حاضره أحسن من ماضيه ومستقبله أحسن من حاضره.

- هل يرى رضوان احدادو أن ما قام به من جهود حظي بالدعم والمتابعة والاحتفاء المناسب؟

من نعم الله علي أنني لم أمت قبل أن أموت، التغريب والتغييب ذاك هو الموت الحقيقي، وعلى الرغم من تنامى إحساس داخلي بوجود تقصير من بعض الجهات فأجدني مطمئنا راضيا، وغير نادم إطلاقا وأنا أرى تلك الجهود حاضرة، وكونها لم تكتب على صفحات الماء.

أقول هذا وأنا ألامس نقاء الوفاء، ودفء الاعتراف بذاك المجهود على تواضعه حاضرا.

عشرات التكريمات سواء داخل المغرب أو خارجه من مؤسسات شامخة أو أطفال تلاميذ في مؤسسة تعليمية نائية.

عشرات البحوث والأطاريح الجامعية التي تناولت التجربة.

عشرات البحوث والدراسات الجادة المحكمة لباحثين ونقاد مشهود لهم ، عن كتاباتي التوثيقية والبحثية والإبداعية.

الجوائز التكريمية التي حصلت عليها.

استمرارية الحياة بالنسبة لأعمالي المسرحية التي لازالت حاضرة في عدة مسارح.

ترجمة بعض أعمالي إلى لغات أجنبية.

ومع ذلك أقول ليس هذا هو الأصل، ولا يجب أن يشغلنا عن الأصل...

الهدف والأصل أن يقول الإنسان كلمته بصدق وبيسر.

- تم انتخابكم في المؤتمر الخامس عشر لاتحاد كتاب المغرب - نوفمبر 2001 الرباط - عضوا بالمكتب المركزي، وكنتم داخله مستشارا مكلفا بالعلاقات المغاربية والعالم العربي.

ماذا عن التجربة؟

من الهيئات والمنظمات التي أجدني معتزا بالانتساب إليها (اتحاد كتاب المغرب) الذي لازلت أذكر مباهج وأطايب ميلاده الأول سنة 1960 بتطوان، وقد حملت بطاقته على حداثة عهدي بالنشر لأكون وقتها أصغر عضو به يوم كانت العضوية إعلانا بالانتساب إلى خط فكري وطني، تقدمي، ويوم كان للمثقف داخل المجتمع او غيره وضع اعتباري بارز.

ليس الجانب العاطفي هذا مبعث هذا الاعتزاز، إنما أيضا مواقف الاتحاد الجريئة من قضايا الفكر والسياسة وغيرها، التي أكسبته مكانة مرموقة ويكفي أن يكون الائتلاف الثقافي الوحيد على امتداد خريطة العالم العربي الذي يعمل خارج الوصاية وباستقلالية تامة مما عرضه لكثير من المتاعب والمضايقات.

وأيضا، إذا كانت السلطة قد نجحت إلى حد ما في خلق مساحات من الجفاء بين بعض مكونات الحركة الوطنية، بلغ حد التراشق اللفظي والتصادم الفعلي في بعض الأحيان، فإنها فشلت ولم تنجح في كل محاولات الاختراق وجر (الاتحاد) إلى بؤر الصراع.

فالمكون الثقافي الفكري داخل الاتحاد بالرغم من تعدد انتماءات أعضائه السياسية والطبقية والفكرية ظل متماسكا.. قلعة منيعة عصية على الانقياد، لذلك احتل الاتحاد بكل هذه الحمولة موقع الاعتزاز، ومع ذلك فلم يخطر ببالي يوما وقد حضرت جل مؤتمراته الترشح لعضوية مكتبه المركزي، كنت أرى تواجدي بتطوان بعيدا عن المركز يشكل أكبر عائق أمام الالتزام بحضور الاجتماعات الأسبوعية للمكتب فضلا عن أعباء المهام المسندة.

أثناء هذا المؤتمر اتصل بي الإخوان: نجيب خداري، ، مليكة العاصمي وأحمد فطري بضرورة الترشح وذلك بتعليمات من عباس الفاسي الأمين العام للحزب، لأن هذا يصب في مصلحة الحزب، قلت لهم إذا كان الموضوع هو (مصلحة الحزب) فلابد من طرح اسم آخر يكون ملتزما بالحضور، واقترحت عليهم بعض الأسماء، استمرت هاته المحاولات.. محاولات الإقناع ثلاثة أيام، وفي ليلة اليوم الثالث وقبل إقفال باب الترشيحات اتصلت بي الأستاذة مليكة وأخبرتني بلهجة قطعية: إن الأمين العام يأمرك بالترشح والانضباط.

دخلت التجربة وكلي استعداد، وكان أول اجتماع لأعضاء المكتب قصد توزيع المهام والمسؤوليات بعد أسبوع - الأحد 18 نوفمبر- كان صادما وقد خرجت منه بانطباع يائس نظرا لما عرفه من مناقشات حادة نزل مستواها إلى الحضيض، فأعلنت الصمت المطلق، وبالنسبة لمهمتي فكل شيء كان يسير دون أدنى استشارة.

« بيان فني »

إعداد : يوسف سعدون

بيان فني، هو سلسلة لقاءات تدشنها الشمال مع مجموعة من المبدعين، يقدم عبرها الضيوف تجاربهم الفنية وانشغالاتهم ومواقفهم، وهو غير ملزم لأي جهة.. بيان هذا العدد يوقعه الفنان التشكيلي

فيصل ابن كيران

• أنا الموقع أسفله:

فيصل ابن كيران، فنان تشكيلي وأستاذ مادة التربية التشكيلية، من مواليد مدينة تطوان سنة 1975. نشأت في أسرة تهوى الموسيقى الأندلسية والفنون التشكيلية. والدي الفنان الطيب بن كيران، أخذ حرف الصناعة التقليدية من والده وطورها تشكيليا.

تأثرت بالوسط والمحيط الذي ترعرعت فيه. أولا ،ثم الأسرة ومدينة تطوان.هذه المدينة التي كان لها دور كبير في تشكيل الحس الفني لدي من الناحية الجمالية والثقافية، وكذلك من حيث التنوع الفكري الحضاري.

• المسار الفني:

بعد إتمام دراستي بالمستوى الإعدادي، انتقلت إلى ثانوية مولاي يوسف التقنية بطنجة شعبة الفنون التشكيلية. تلقيت تكوينا في عدة مواد منها : التعبير التشكيلي، المنظور، دراسة الأحجام، الديزاين الكرافيكي، ومادة تاريخ الفن. وحصلت في سنة 1995 على البكالوريا في الفنون التشكيلية. لألتحق بعد ذلك بالمعهد الوطني للفنون الجميلة بتطوان، أربع سنوات من البحث والتكوين في مجال الفن التشكيلي على يد كبار الفنانين التشكيليين بالمغرب. وقد حصلت على دبلوم السلك الثاني للمعهد الوطني للفنون الجميلة سنة 1999.

عدت مرة أخرى إلى مدينة طنجة الجميلة في سنة 2001، لألتحق بالمركز التربوي الجهوي تخصص مادة التربية التشكيلية وأصبحت أستاذا للفنون التشكيلية، شاركت في عدة معارض داخل وخارج الوطن. كان أولها معرض نظمه المركز الإسباني سرفانتيس سنة 1992. وآخرها معرض نظمه رواق الفن بمدينة طنجة سنة 2020.

• المشروع الفن:

في بداية مشواري الفني، كانت لي عدة تجارب متنوعة واشتغلت بأساليب تشكيلية مختلفة. فأنا دائم البحث والتجديد، لأن عالم الفن فيه ديناميكية وكل يوم هناك الجديد، كما أنني لا أحب التقيد بنمط معين وأميل إلى التنوع والاختلاف.

فأعمالي الأخيرة، هي عودة قوية وجريئة للأسلوب التشخيصي من خلال استحضار مشاهد من ذكريات الطفولة ووضعها داخل إطار في مواجهة واقع اليوم، وبالتالي تخلق لنا تركيبات مثيرة للجدل في بعض الأحيان.

• الفن التشكيلي بالمغرب:

يبقى للفن التشكيلي بالمغرب، بصمة خاصة على الصعيد العربي والدولي نظرا لما راكمه من تجارب بفضل روّاده ، وكذلك بفضل الأجيال المتعاقبة التي بصمت مسار الفن التشكيلي بامتياز. كما لا ننسى فضل كل من مدرسة تطوان للفنون الجميلة ومدرسة الدار البيضاء، وكذلك بعد أروقة الفن في مجال التأطير ونشر القيم الفنية والنهوض بالمجال الفني التشكيلي بالمغرب.وبطبيعة الحال نحن في المغرب كباقي دول العالم، لدينا تجارب فنية متميزة، وأخرى رديئة لا ترقى إلى تطلعات رواد الفن التشكيلي لا على المستوى الوطني ولا على المستوى الدولي.

وما يؤسفني، ويقلقني في نفس الوقت، هو عدم اهتمام المسؤولين على قطاع التربية والتعليم بمواد التفتح، وعلى رأسها مادة التربية التشكيلية. هذه الأخيرة يعتبرها المسؤولون مادة ثانوية يمكن الاستغناء عنها، ولا تضيف شيء لباقي التخصصات الأخرى في التعليم كالهندسة والطب. في حين أنها تربي الأجيال على التوازن الحسي وتعلمهم الابتكار والإبداع، وتجنبهم العنف والتشدد كما تجعلهم يندمجون داخل المجتمع بسهولة.

• الطموحات والآمال:

مما لا شك فيه، أن الدولة خطت خطوات كبيرة وجريئة في ميدان الفن التشكيلي. حيث جاء على لسان وزير الثقافة والاتصال في إحدى زياراته للمعرض الوطني للفنون التشكيلية، أن وزارته وضعت تصورا خاصا بالقطاع الفني بما في ذلك الفنون التشكيلية، يهدف إلى ضرورة تطوير آليات هذا الفن ودعمه، وتجويد شروط ممارسته، وتوسيع نسيجه المؤسساتي من أروقة وقاعات العرض ومراكز التكوين البيداغوجي، وكذا العمل على تنظيمه وهيكلته.

و على إثر هذا التوجه الطموح، لا يسعني إلا أن أتمنى من المسؤولين والعاملين بالقطاع، العمل على النهوض بالفن التشكيلي، وتشجيع الانفتاح عليه وتعزيزه، بمنح الفنانين آليات ووسائل تسمح لهم ترويج أعمالهم والوصول إلى العالمية.

أحلم أيضا بتقوية الثقافة الفنية والحس الإبداعي والابتكار عند الأجيال الصاعدة من خلال المؤسسات التعليمية، وتربيتهم تربية تعطي أهمية للفن التشكيلي وذلك من أجل خلق أفراد متوازنين ومنفتحين قادرين على الإبداع في الحياة..

تحياتي لكم وشكرا لجريدة الشمال على هذا الركن الذي من خلاله يعبر الفنانون عن انشغالاتهم وتطلعاتهم ومواقفهم.

Faissal Ben Kiran

وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ

(صدق الله العظيم)

انتقل إلى عفو الله تعالى المرحوم

السيد امحمد بلقاسم

والد الأستاذ عبد الغني بلقاسم

مساء يوم الخميس 19جمادى الثانية 1441/ 13 فبراير 2020

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم هيئة تحرير جريدتي الشمال وطنجة بأحر التعازي وأصدق المواساة إلى أرملته الفاضلة رحمة الرقيوق وأبنائه: عبد الغني، سميرة، جمال، فتيحة، بديعة، سمية، يونس وإلى كافة أفراد عائلته سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله و ذويه الصبر والسلوان.

ندوة بالحسيمة تتطرق إلى تأثير تكاثر أعداد الدلفين الأسود على قطاع الصيد الساحلي

شكل موضوع "تداعيات تكاثر الدلفين الأسود (النيغرو) على نشاط الصيد بسواحل الحسيمة وانعكاساته على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبحارة الصيد الساحلي" محور ندوة نظمها الاتحاد المغربي للشغل يوم الخميس بالحسيمة.

وتطرق المتدخلون خلال اللقاء إلى تداعيات تكاثر أعداد الدلافين السوداء على وضعية المصايد بسواحل الحسيمة، إلى جانب اقتراح بعض الحلول التي من شأنها التخفيف من الخسائر التي يتكبدها بحارة الصيد الساحلي بسبب الهجمات المتكررة لهذا النوع من الدلافين على شباك الصيد.

وأبرز متدخلون أن خسائر البحارة بسبب هجمات الدلفين الأسود "أثرت بشكل سلبي على عائدات مراكب صيد الأسماك السطحية، خاصة السردين، وبالتالي أثرت على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبحارة وعائلاتهم وعلى التنمية المحلية، على اعتبار أن ميناء الحسيمة يعد أكبر وحدة مشغلة بالإقليم، خاصة بعد هجرة بعض مراكب الصيد إلى موانئ أخرى".

وحسب معطيات مقدمة خلال اللقاء، فقد تراجعت كمية أسماك السردين المفرغة بميناء الحسيمة خلال الفترة بين 1 يناير و 20 فبراير من 207 طنا من الأسماك خلال عام 2019، إلى 41 طنا خلال العام الحالي، خاصة مع محدودية فعالية الشباك السينية في التصدي لهجمات الدلافين السوداء.

وتطرق ممثلون عن جمعيات تنشط في مجال البيئة البحرية إلى أن إيجاد حل لمشكل (النيغرو) يبدأ بضرورة محاربة الصيد الجائر واحترام قوانين الصيد والحفاظ على الموارد البحرية من التلوث والاستنزاف.

وأوصى المشاركون في اللقاء بضرورة وضع رؤية شمولية للحد من ظاهرة هجمات (النيغرو)، وتشمل تمكين البحارة والمجهزين المتضررين من الاستفادة من "صندوق الكوارث" الذي أنشأته وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، وتكثيف الدراسات العلمية حول تكاثر أعداد الدلافين السوداء، وسن فترة للراحة البيولوجية للحفاظ على مخزونات الأسماك السطحية مع تعويض البحارة خلال هذه الفترة.

كما طالب المشاركون بالإسراع في تجريب الشباك الداعمة المعدلة، وخلق محميات خاصة بصيد الأسماك السطحية، والحد من الصيد الجائر وصيد صغار الأسماك المنتشرة بالسواحل الشرقية للحسيمة.

وشهدت الندوة مشاركة بعض المسؤولين بالمندوبية الإقليمية للصيد البحري والمكتب الوطني للصيد البحري بالحسيمة والغرفة المتوسطية للصيد البحري ونقابات بحارة الصيد الساحلي والصيد التقليدي وجمعيات أرباب المراكب وعدد من المهتمين بالقطاع.

لعبة السودوكو (495)

أصل اللعبة

لعبة السودوكو اليابانية الأصل «SUDOKU»، كانت معروفة منذ الثمانينيات في اليابان، إلا أنها لم تظهر كلعبة ذات شعبية إلا سنة 2005.

معنى كلمة سودوكو

كلمة سودوكو هي اختصار للجملة اليابانية (Nikagiru Sujiwa Dokushin) وتعني أن الأعداد لابد أن تكون مفردة. وهذه اللعبة عبارة عن علامة تجارية لشركة Nikol.

كيف تلعبها ؟

اللعبة تعتمد على المنطق لدرجة كبيرة، وهي لوحة مقسمة إلى تسع مناطق كل منطقة مكونة من تسع خانات، وعليك أن تملأ هذه الخانات أفقيا أو عموديا بأرقام من 1 إلى 9، حيث لا تستخدم الرقم إلا مرة واحدة في جميع المربعات على العمود نفسه أو السطر أو القطر، وتكون هناك أرقام موضوعة سابقا في بعض الخانات.

مفيدة لكن معقدة

اللعبة مفيدة جدا لتقوية مهارات المنطق، ويستخدمها مدرسو الرياضيات كتمارين للطلبة وتختلف درجة التعقيد، حسب الفئة المستهدفة.

	2	9		4				1
		7	8	2			6	3
1				9			4	
4		2	1		9			7
7				5				6
9					7	1		2
	8			7				9
2	9			8	4	3		
6				1		8	2	

حل السودوكو

رقم 495

4	2	8	3	1	9	5	7	6
5	7	3	4	8	6	1	9	2
9	1	6	2	7	5	4	8	3
2	3	1	7	6	4	8	5	9
6	9	4	8	5	2	3	1	7
7	8	5	9	3	1	2	6	4
8	4	2	5	9	7	6	3	1
3	9	6	1	2	8	7	4	5
1	5	7	6	4	3	9	2	8

سرعة الملاحظة

بين الصورة والأصل 7 اختلافات، حاول أن تهتدي إليها.

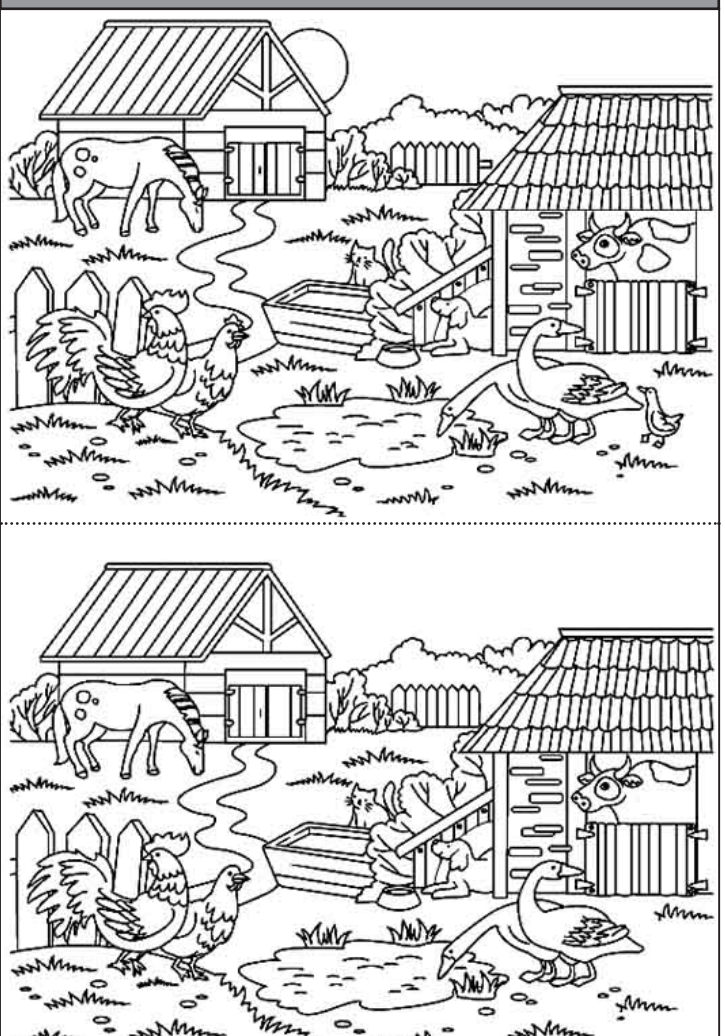

الشمال
الرياضي

إعداد : مصطفى السباعي
العدد 1034
الثلاثاء 25 فبراير إلى 2 مارس 2020
صفحة 19

تصنيف الفيفا

المغرب يحافظ على مركزه

أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم عن التصنيف العالمي لشهر يناير 2020.

حيث حافظ المغرب على ترتيبه العالمي في الصف 45 برصيد 1456 نقطة ليستمر في المركز الخامس إفريقيا خلف السينغال المتصدر وتونس ونيجيريا والجزائر.

ولم تعرف قائمة العشرة الأوائل أي تغيير، حيث حافظت بلجيكا على صدارة التصنيف العالمي متبوعة بفرنسا والبرازيل وإنجلترا.

فيما ظل منتخب البرتغال سابعا وإسبانيا في المركز الثامن والأرجنتين في الصف التاسع.

الجامعة تجري تغييرات على قوانينها الأساسية لمنع ازدواجية المهام

تستعد الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم لإجراء تعديلات على قوانينها الأساسية من أجل منع ازدواجية المهام لدى أعضاء المكتب التنفيذي لدوائر القرار.

وتلقى فوزي لقجع رئيس الجامعة تعليمات من وزارة الداخلية من أجل إدخال تعديلات على القوانين الأساسية للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم والعصبة الوطنية الاحترافية لتغيير هياكلها من خلال تشكيل مكاتبها التنفيذية من أعضاء يتوفرون على عضوية داخل الأندية الوطنية.. وهو الأمر الذي سيدفع بالجامعة لاستبعاد عدد من الأعضاء من مكتبها التنفيذي.

الجامعة تخفف العقوبة الصادرة بحق خالد الصروخ

قررت لجنة الاستئناف التابعة للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم تخفيف العقوبة الصادرة في حق خالد الصروخ لاعب أولمبيك خريبكة.

وكشفت الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم في بلاغ رسمي أن لجنة الاستئناف قررت تخفيض عقوبة توقيف اللاعب خالد الصروخ من 4 مباريات نافذة وغرامة قدرها 20 ألف درهم إلى 4 مباريات منها اثنتان موقوفتا التنفيذ مع الإبقاء على الغرامة.

وكانت لجنة التأديب والروح الرياضية بالجامعة قد عاقبت الصروخ على خلفية حركة قام بها تجاه الجماهير التطوانية خلال لقاء فريقه بالمغرب التطواني.

وكان خالد الصروخ اللاعب السابق لاتحاد طنجة قد تعرض للسب والشتم من قبل بعض المحسوبين على المغرب التطواني مما أثر في نفسيته كثيرا.

صحيفة ماركا MARCA :

«المغربي النصيري أعاد الحياة لإشبيلية»

أشادت صحيفة «ماركا» الإسبانية بالدولي المغربي يوسف النصيري منقذ فريق إشبيلية الإسباني بفضل هدفه الذي منح التعادل للنادي الأندلسي أمام كلوب الر ومانى 1-1 بر سم ذهاب الدور 32 من مسابقة الدوري الأوربي.

وكان نادي إشبيلية متأخرا في النتيجة إلى أن دخل البديل يوسف النصيري وتمكن من توقيع هدف التعادل في الدقيقة 82.

وعنونت «ماركا» تقريرها بالقول: «النصيري يعيد الحياة لأشبيلية وللمدرب «لوبيتيغي» في إشارة إلى أن هدفه منح الحياة من جديد للفريق الأندلسي وأنقذ مدربه من الانتقادات».

ومن المنتظر أن تجري مباراة الإياب، بعد غد الخميس.

مجرد رأي :

هل هي بداية الانطلاقة ؟

تعادل بطعم الانتصار حققه اتحاد طنجة أمام الدفاع الحسني الجديد ي1-1 برسم الجولة 17من البطولة الوطنية الا حترافية..

الاتحاد كان متقدما بهدف اللاعب كومارا، قبل أن يدرك الفريق العبدي التعادل.

هذه النتيجة خارج الديار وأمام فريق قوي من حجم الدفاع الجديدي لا يرحم بميدانه تعتبر هامة بالنظر إلى الظرف والوضعية التي يعيشها فريق اتحاد طنجة ضمن أندية أسفل الترتيب وهي نقطة ثمينة في إطار البحث عن الانعتاق والابتعاد، وضمان البقاء ضمن البطولة الاحترافية.

وحتى نعطي لكل ذي حق حقه نشير إلى أن ملامح فارس البوغاز بدأت تتغير تدريجيا مع مجيء المدرب بيدرو بنعلي الذي ركز مع البداية على إعادة الثقة إلى نفوس اللاعبين والأنصار .

ومع توالي الجولات تغير نهج وأسلوب لعب الاتحاد.. وأصبح اللاعبون يحسون بثقل المسؤولية ويلعبون من أجل الفريق... الشيء الذي كان منعدما في مباريات الذهاب مع المدربين السابقين.

وقد أجمع كل الذين تابعوا المباريات الأخيرة لاتحاد طنجة مع بيدرو بنعلي أن الفريق بدأ يتغير ويلعب دون مركب ودون نقص.

وحتى المكتب المسير شعر بالتغيير وأصبح يعمل من أجل تحفيز اللاعبين بمكافآت مغرية وتشجيعهم ماديا ومعنويا للخروج من الأزمة..

ونتمنى أن يواصل الفريق على نفس النهج ويعيد الفرحة والبسمة لمناصريه.

بيدرو بنعلي مدرب اتحاد طنجة :

«نقطة خارج القواعد تعتبر إيجابية»

أكد بيدرو بنعلي مدرب اتحاد طنجة خلال الندوة الصحفية التي أعقبت مباراة فريقه أمام الدفاع الجديدي بملعب العبدي وانتهت بالتعادل 1-1 نقطة خارج القواعد تعتبر إيجابية.

وأشار إلى أن فريقه توجه إلى الجديدة من أجل الانتصار وليس التعادل وكان هدفه العودة بالنقاط الثلاث... ولكن هذه هي كرة القدم ويجب أن نعترف أننا واجهنا فريقا قويا ومنظما.

وأضاف بنعلي قائلا : «الآن نتعامل مع كل مباراة على أنها نهائي و هدفنا جمع أكبر عدد من النقاط من أجل الخروج بشكل تدريجي من الخطر».

واعتبر كل المباريات المتبقية صعبة ويجب العمل من أجل البقاء ضمن الكوكبة حتى لاتشكل الأندية علينا الضغط.

تذكرة سفر

الحلقة 14

لقاءات حوارية، في حلقات متسلسلة، مع شخصيات مؤثرة في المجال العمومي المغربي والعربي والإنساني، تستحضر تجربتهم في الحياة الخاصة والعامة، وترحل بهم عبر تذكرة سفر معنوية وروحية إلى الماضي والمستقبل.

○ عبد الإله المويسي

الإعلامي والناقد السينمائي

نور الدين الصايل

المحور الثاني ـ المسار العام ـ

يحضر الأستاذ نور الدين الصايل، في مجال المغاربة والمشتغلين بالحقل الإعلامي والسينمائي والمجتمعي الوطني، بصيغة تمنحه نوعا من التعددية في الاهتمام. فهو الإنسان أولا، وهو الباحث والكاتب والإعلامي والمهتم بأسئلة السينما، وهو المدير السابق لقناة 2M والذي انعطف بمشروع التلفزة الوطنية نحو أفق اتسمت فيه بالدينامية، وهو الذي سبق أن شغل قبلها منصب رئاسة مهرجان مراكش الدولي للسينما لدورات عرفت خلالها هذه المؤسسة أقوى مراحل إشعاعها.

تستضيفه «جريدة الشمال» ضمن صفحتها الأخيرة «تذكرة سفر»، من خلال جلسات حوارية حول مشوارات حياته نقدمها للقارئ تباعا.

السي نورالدين، وماذا عن علاقة السينما بالأدب. ألا تلاحظ أن هناك نوع من الطلاق، إذا صح التعبير بين السينما المغربية والرواية المغربية؟

فيما يخص سؤال تعامل السينما مع الأدب، أظن أن نفس السؤال قد يطرح بخصوص علاقة السينما الفرنسية بالأدب أو السينما الأمريكية أو التونسية. ليس هناك قانون محدد.

في مصر مثلا يبرز بشكل أساسي اسم نجيب محفوظ. لكن ما لا يعلمه كثيرون هو أن نجيب محفوظ في أغلب الحالات كان يتعامل مع السينما ككاتب سيناريو وليس بصفته روائيا. ليس كل سيناريوهاته استمدها من رواياته. نجيب محفوظ كان يتمتع بذكاء خارق. وقد سبق أن حصل لي شرف التعرف عليه عن قرب ومجالسته مرتين أو ثلاث صحبة صديقه الحميم توفيق صالح أحد أذكى المخرجين الذين عرفتهم في حياتي، ولاحظت أنه، ونحن نتحدث عن السينما، أنه لا يتحدث بصفته أديبا أو روائيا وإنما كخبير بصنعة السينما. وهكذا لاحظت مثلا أنه عندما يتحدث عن «الثلاثية» كرواية يتحدث عنها كذلك، وعندما يتحدث عنها كعمل سينمائي يختلف الأمر تماما. بمعنى أنك تجد نفسك أمامه وهو يتحدث عن عالمين مختلفين.

والأكثر من ذلك، تجد عند نجيب محفوظ وعيا كبيرا بخصوصية العالمين، إلى درجة أنه مثلا عندما يكون بصدد إنجاز سيناريو عن رواية له يقبل أنه سيحصل فيها تغيير كبير إلى درجة مثلا إلغاء أو تهميش شخصية ما. وهذا سواء أنجز هو بنفسه السيناريو أو أنجزه شخص آخر. نجيب محفوظ يحظى بهذا الوعي كون أننا أثناء إنجاز السيناريو نكون بصدد إعادة إنتاج النص الأصلي.

خلاصة القول أقول إذا لم يكن هناك ميثاق بين السينمائي وهو يتعامل مع الروائي مفاده تحقيق المصلحة العليا للفيلم فإن الأمر سيؤول إلى الفشل إما من خلال رفض الروائي للتدخلات السينمائية، أو رفض المخرج لإصرار الروائي على أمر معين.

في نظري ينبغي أن يحصل نوع من التفاوض الواعي، وقد أقول أحيانا «تفاوض أخوي، مبني على نقاش جاد، وهذا سيفضي إلى إنتاج عمل سينمائي جيد في نهاية المطاف.

وهنا أريد أن أطلعك على موقفي الصريح وهو أن السيناريو ليس إطلاقا هو الرواية.

مثلا، لنفترض أننا صورنا ثلاثية نجيب محفوظ سينمائيا. بعد سنوات لا أحد سيتذكر هذا السيناريو، بينما نظل إلى الأبد نتذكر نص الرواية.

مؤخرا أعدت قراءة رواية «اللص والكلاب»، وكان قد سبق لي أن قرأت نسخة لسيناريو هذه الرواية قدمها لي سمير فريد، رحمه الله، فاكتشفت أولا أن لا علاقة بين النصين، وثانيا فذلك السيناريو يظل محتفظا به فقط للتاريخ وليس للتداول بصفته محيلا على الرواية. وعندما أقول لا علاقة بين النصين فأقصد على المستوى الفني الجمالي، لا في الكتابة ولا في جمال الجملة ولا في تقنيات الانتقال الأسلوبي بين الفقرات او الفصول.

إذن إذا طرحت علي سؤال : «لماذا هناك قطيعة بين الأدب والسينما، وأنه لا توجد بينهما علاقة عندنا بالمغرب؟». سأجيب بأنه : «ليس هناك علاقة، لأنه أولا ينبغي على السينمائيين المغاربة أن يكون لديهم إلمام بالرواية المغربية، وأنه ينبغي عليهم قراءتها، بل وقراءتها بمتعة وشغف. وفي نظري هذا التلذذ والمتعة سيدفعان السينمائي إلى مقابلة مثلا الروائي الأستاذ محمد الأشعري والتفاوض معه أو التماس الإذن منه بخصوص إنجاز سيناريو لروايته. وبالتالي سيقترح السينمائي على الروائي أن يكون هذا المشروع إما معه مباشرة، أو عن طريق سيناريست مختص.

ففي نظري لابد ان يكون التعامل هكذا، ولو يحصل في بعض الأحيان أخويا كما سبق ان أشرت. وطبعا مع احترام النص.

قد يحصل مثلا أن الأشعري يقرأ السيناريو فيعجب به على الرغم من أن بعض التغييرات أو الحذوفات قد حصلت في النص الروائي. وقد يرفض ويتعلل بكون السيناريست قد أخل بالحامض النووي للنص الروائي. وهنا في تقدري يبدأ الحوار السينمائي الروائي، وهنا تكمن العلاقة الحقيقية بينهما.

فهل هنا هذا الاستعداد الجدلي في التعامل بين السينمائيين الواعيين بالنصوص المراد تحويلها سينمائيا، وبين الروائيين الموافقين مبدئيا بإمكانية حصول هذا الجدل؟.

شخصيا لم أشعر، لحد الآن، أن هذا التعامل حاصل عندنا، ولربما حاصل «كتيار». يمكن أنه حاصل كتجربة بين أفراد.

عموما، سأظل أقول على أن أساس هذه العلاقة بين السينما والأدب أو الرواية هو الدراية والاطلاع. فإذا لم تكن تطلع على الإنتاجات الأدبية للكتاب المغاربة، وإذا كان الكاتب الروائي لا يتوفر على أدنى حد معين من الثقافة السينمائية، أو على الأقل رصيد معين من مشاهدة السينما المغربية، فحتما لن يحصل هذا اللقاء الذي أتمناه أن يحدث».

المخرج السينمائي المصري توفيق صالح

السي نوالدين، فعلا، وعلى ما يبدو لم تتبلور هذه العلاقة في صيغتها المطلوبة لتتحول إلى «تيار». هناك، كما أشرت، مبادرات فردية...مثلا حصول تعاون بين الروائي المغربي محمد عز الدين التازي والمخرجة فريدة بليزيد، إلا أنه لم يتحول الأمر إلى ظاهرة مؤسسة نقديا وسينمائيا وفنيا. ولربما هذا طموح يحلم به كل المغاربة.

صحيح، لكنك لست من سينظم التيار أو يحدثه. التيار يأتي كنتيجة لتعاملات فردية أولية. ليس ممكنا أن تقول مثلا ابتداء من هذه السنة ستتمكن من إنجاز ثلاثة أو أربعة أفلام مأخوذة من الرواية المغربية. فهذا الأمر لا يحصل حتى بالنسبة للتجارب الكبرى المؤسسة على صناعة حقيقية، حتى بالنسبة مثلا لفرنسا التي تنتج 200 فيلما، او الولايات المتحدة الأمريكية أو الهند أو الصين. فليس هناك إلزام، هناك عشق لهذا النوع من الكتابة، هناك مثلا شخص قد يكون في الاتحاد السوفياتي آنذاك والذي قال هذه الرواية، على ما يبدو لي، تستحق أن تتحول إلى عمل سينمائي ولا يمكن ألا نحولها سينمائيا. ويحدث كذلك في أمريكا.

بعد هذا العشق يحصل الاتصال بكاتبها، وقد لا يكون على علم به مسبقا. ثم يتم الاتفاق بينهما، وطبعا على أساس أن هذا التحويل لن يحترم النص الأصلي بنسبة مائة في المائة.

لنأخذ مثلا رواية « الإخوة كرامازوف» لديستوفسكي فهناك ثلاثة أو أربعة أعمال سينمائية اشتغلت على نفس النص.

هناك بنية أساسية لا يمكن تغييرها، لكن على الهامش هناك أمور مختلفة جدا ما بين الإنجاز الأمريكي والإنجاز السوفياتي.

بمعنى أنه هناك موقف فردي في المنطلق، انبثق من عشق فردي لهذا العمل فحوله إلى عمل سينمائي. وهكذا تتبلور التيارات. على هذا الأساس الفردي. ففي نظري، إذا لم يتم هذا العشق الفردي، فلا يمكننا أن نحول الأمر إلى الإلزام بأننا لابد أن نتوفر على 20 في المائة من الأعمال السينمائية المقتبسة من نصوص أدبية روائية. فإذن، فبمجرد إدخال اعتبار التلذذ والاستمتاع بالنصوص، والاختيار الحر في التعامل معها يتحقق الأمر. وأقصد أن الأمر لا يحصل ميكانيكيا أو أوتوماتيكيا.

فمثلا، كما أشرت إلى رواية دفنا الماضي للأستاذ عبدالكريم غلاب، قد يحصل الاقتناع بها، لكن السينمائي قد يرى في الأمر نوعا من التكاليف الإضافية، وقد يفضل استيعاب فكرته العامة بدل اقتباسه مهنيا من النص الأصلي.

بمعنى أنه لا ينبغي أن يحصل الأمر، أو لا يحصل، على أساس مراعاة الجانب المادي. فقد يحصل أن بعض السينمائيين يقولون إذا طلبت من كاتب روائي نصا فذلك سيكون بمقابل مالي. فعندما يحصل لك العشق والاختيار الحر لنص ما مثلا فينبغي أن تكون واعيا بأن ذلك سيتطلب منك تأدية المقابل المالي لهذا الاقتباس. وهذا يحصل في الدول الكبرى، في فرنسا مثلا عنما تختار عملا روائيا من مؤسسة «غاليمار» ينبغي أن تكون على وعي بأن ذلك سيكلفك ماليا. اللهم إذا تم الاتفاق مبدئيا على أنه في حالة النجاح الباهر للعمل السينمائي فإن نسبة معينة تؤول إلى الروائي صاحب النص.

خلاصة قولي في هذا السياق أنه لا ينبغي أن يكون هناك تخوف أو مركب نقص من طرف السينمائيين تجاه كتاب الرواية بالمغرب، ولا ينبغي كذلك ان يحصل العكس.